المشرق
بيروت
كانون الثاني ١٩٢٩

على قبر الاب لويس شيخو

مر السابع من كانون الاول الماضي ، ومرَّت معه السنة الاولى على وفاة مؤسس « المشرق » ومديره ، المأسوف عليه كثيرًا ، المرحوم الاب لويس شيخو . ولقد قام قلم تحرير المجلة ، على اثر الفاجعة ، يذكر بعض مميّزات الفقيد ؛ فنشر في عدد كانون الثاني ملخّص تلك الحياة الملأى بالاعمال والامثال . ثم اظهر ، في عددي شباط وآذار ، ما كان لتلك الاعمال من الفائدة لتاريخ الآداب العربية خاصّةً ، وللتاريخ الشرقي عامّةً ، لاسيما ما اختصَّ منه بتاريخ النصرانية في الشرق . اما الآنَ فاننا نودّ جمع بعض شهادات تبرهن عن التأثير الشديد الذي احدثه في البيئات المختلفة موتُ الاب شيخو ، وعن الفراغ الواسع الذي تركه في جيوش العلم ذاك العالم المعتبر .

* * *

في مساء الثامن من كانون الاول سنة ١٩٢٧ ، ضاقت كنيسة كلية القديس يوسف عن المتقاطرين اليها من ارباب الفكر في بيروت ، ليشهدوا

بخشوع ، الصلاة الاخيرة عن نفس الفقيد العزيز. وكانت الاكاليل قد أرسلت من قِبل رئيس المجلس النيابي اللبناني ، عطوفة الشيخ محمد الجسر ، ومن قِبل وزير المعارف العامة اللبناني ، ومن قبل نقابة الصحافة . وعند ابتداء الصلاة ، تقدّم سعادة الاستاذ بشاره بك الخوري ، رئيس الوزارة اللبنانية ووزير المعارف ، فانحنى على نعش الراهب الوضيع ، وعلّق عليه ، باسم حكومة لبنان وشعبه ، مدالية الاستحقاق اللبناني الفضية ذات السعف ، للاسباب التالية :

« بقي نحو خمسين سنة يخدم اللغة العربية بنشر كنوزها المدفونة ، وتأليف الكتب العديدة فيها . وخدم لبنان خاصّةً وبلاد الشرق عامّةً ، بما نشره من التآليف عن تاريخها وآثارها وعلومها ، حتى بلغت مطبوعاته مائة وعشرين مجلّداً. فاستحقّ شكر لبنان . »

وفي شهر كانون الثاني سنة ١٩٢٨ ، لما التأمت الجمعية اللبنانية للتعاون الفكري ، التي كان الفقيد عضوًا فيها ، وقف رئيسها الاستاذ كميل اده ، ووصف حياة الاب شيخو العلمية بتعابير انيقة ، ثم اوقف الجلسة حداداً. وقد اشترك في المؤاساة حضرة الدكتور بشير قصّار رئيس الكلية الاسلامية في بيروت ، فألقى تأبيناً نشره المشرق في حينه (عدد شباط ١٩٢٨).

وما انتشر النعي حتى اخذت برقيات المؤاساة ورسائل التعزية تتوارد من كل جهة على كلية القديس يوسف ، وعلى ادارة المشرق. وكان من اولاها برقية من مصر وقّعها ذو الفقار باشا ، كبير حجّاب جلالة الملك فؤاد ورئيس جمعية قدماء تلامذتنا في مصر . فتأسف فيها ، باسم جميع القدماء ، لوقع ذاك المصاب « بوفاة استاذهم القديم ، ولخسارة الآداب العربية التي لا تعوَّض . »

هذا ولا يسعنا المقام لذكر جميع برقيات التعزية والمؤاساة العديدة ، فنكتفي بالاشارة الى برقيات : الجالية المارونية في سانپاولو (البرازيل) ، ونادي الشبيبة الارثوذكسية في يافا ، ورئيس الجامعة الاسلامية في دمشق ؛ والى رسائل الجامعة الاميركية في بيروت ، والآباء الصعوديين في قاضي كوي ، ومديري مجلة (Echos d'Orient) العلماء ، ومعهد الدروس العالية المراكشية في الرباط (مراكش) ، وادارة تحرير مجلة (Deutsche Palaestina Verein) في برلين ،

وادارة مكتبة مقاطعة فريبورغ (سويسرة)، وادارة مكتبة مدرسة اللغات الشرقية في برلين. الى غير ذلك من الجمعيات العلمية او معاهد علوم الاستشراق. وكلهم يبدون اسفهم الشديد لفقد العالم المعتبر، ويقدرون صفاته الممتازة كرجل وكراهب. وسنذكر اقوالهم في آخر هذه الاسطر، شاكرين للجميع عواطفهم النبيلة في مشاطرتهم ايانا تحمّل تلك الفاجعة.

وقد شاطرنا وقع المصاب ايضاً جميعُ الطوائف المسيحية في الشرق. فارسل غبطة السيد عمانوئيل توما، بطريرك الكلدان الجليل، يعبّر لنا «عن ألمه الذي لا يوصف، لدى وصول نعي الاب شيخو الكثير التُقى، والوافر العلم. وقد وقع هذا النعي عليه وعلى كهنته في بغداد، وقوعَ الصاعقة. لان المصاب بهذا الراهب العالم القديس، سيُحدث في جميع الشعب الكلداني حداداً عاماً كما انه سيُحدث فراغاً لا يُسدّ في جميع الرسالات الشرقية.»

واتانا من الاستاذ ستروتمان محرّر المجلة المشهورة (Der Islam) رسالة تعزية باسم جميع مستشرقي هامبورغ (المانية) يقول فيها: «نحن ايضاً قد خسرنا بالفقيد عالماً متخصصاً نعتبره عن جدارة واستحقاق. ونحن نشعر معكم بالفراغ الذي احدثته وفاته.» وختم الرسالة بطلب المعلومات عن حياة الفقيد، لكي يتمكن من نشر المقال الذي يستعدّ لكتابته عنه في المجلة المذكورة.

ووافتنا رسالة تطلب المعلومات نفسها من كييف (روسية)، وذلك باسم المجمع العلمي في اوكرانية، بعد ان ذكرت غاية مرسليها، وهي الرغبة في «تخليد ذكرى الاب شيخو، العالم الشهير، بين مستشرقي الروس»

ومن روسية ايضاً اتتنا رسالة الدكتور اغناطيوس كراتشكوفسكي، عضو المجمع العلمي للجمهوريات السوفياتية، وسكرتير فرقة التاريخ ودرس اللغة. كتب الينا بها من لينغراد، قال: «ان الخسارة التي اصابتكم سيشاطركم اياها جميع علماء العربيّة في الدنيا قاطبةً. لان الفقيد كان، ولا منازع، اشهر عالم في موضوعات الآداب العربيّة النصرانيّة. واننا لنتصوّر بصعوبة وجود خلف له في هذا الفرع. وفي سائر المعارف العربيّة نرى من الصعب ايضاً وجود مثيل له. وان مجلة «المشرق» التي أسسها الفقيد وادارها تمثل دائرة معارف الدروس

العربيَّة ، وموضوعات الاستشراق على الجملة.

« على انني اشعر شخصياً بعظم هذه الخسارة لانه كان لي الحظّ بالاستفادة من تعليمه الشفهي في المكتب الشرقي ، وباتّباع محاضراته مدة السنوات ١٩٠٨—١٩١٠. وقد تبادلت واياه ، بعد ذلك ، صلاتٍ متتابعة يسِمُها الاخلاص. ولم يكن قط ليرفض مساعدتي بمعلوماته ، ومعاونتي بنصائحهِ الغالية . »

وكان الدكتور اوغست هَفنر ، استاذ اللغات الشرقيَّة في جامعة انسبروك (التيرول)، قد اقام مدة سنتين ضيفاً على كلية القديس يوسف. ثم طبع ، مع الاب شيخو ، عدة رسائل في اللغة العربيَّة كانت لم تُنشر بعد. فكتب الينا ما يلي:

«لم يقتصر اعجابي بالفقيد على صفاته كجّاثةٍ وعالماً واستاذاً فقط ، بل ساعدني الحظ بالتقرب منه الى درجة امكنتني ان اعطيه اسم الصديق . وها ان ذكرى اقامتي في كلية بيروت المضيافة تحيي فيَّ اليوم فتعيدني الى زمن كنت فيه اعاشر الاب شيخو ، واقدر فيه صفات الرجل وصاحب الاقدام . وقد كنّا نتبادل ، حتى الشهور الاخيرة ، الرسائلَ المختلفة في البحث عن بعض المسائل العلمية. هذه هي التذكارات الصالحة والنفيسة التي اتى الموت فجأةً فقطع مجراها!»

* * *

للبعثة البروتستانيَّة في مصر صحيفة شهرية تصدر باللغتين العربية والانكليزية اسمها « الشرق والغرب » . وقد كتب الينا محرروها من القاهرة « يعربون عن تأسفهم الشديد لموت الاب شيخو المشهور شهرة حقّة بسبب فضائله المسيحيَّة وغيرته على تقدُّم الدروس الشرقيَّة . ونحن ، من زمن طويل ، نقدر قيمة آثار الاب ليس فقط فيما خصّ العالم المسيحي ، بل فيما خصّ البيئات العلميَّة ايضاً. فنتقدم لآباء كلية القديس يوسف واجبات المؤاساة والاحترام بمناسبة الخسارة التي وقعت عليهم . » وكان مع الكتاب ترجمة افرنسية للاسطر التي خصّتها مجلة « الشرق والغرب » بالفقيد . وهذا تعريبها :

« باسف شديد تلقَّت ادارة المجلة نعي المستشرق ، حضرة الاب لويس شيخو من كلية القديس يوسف في بيروت. ان الاب المرحوم ، الذي لم تكن غيرته العلمية لتنقص عن تقاه المشهور ، قد عمل اكثر من ايّ انسان في سبيل

نشر الآداب العربيَّة النصرانية قبل الاسلام واظهار قيمتها . ولهذا فان جميع مريدي الآداب العربيَّة سيظلّون مَدينين لابحاث الاب شيخو التي قدَّم بها معرفتنا بالشعر العربي القديم .»

واوفر من ذلك تأثيرًا ما نشرته بكل ايجاز عن وفاة الاب شيخو المجلة (The american Journal of semitic Languages and Litterature) التي تصدر في اميركا الشمالية[1] في شذرة اغفل كاتبها ذكر اسمه ، ولكنه يظهر انه عرف فقيدنا شخصيًا ، فرغب ان يخصّص له سطرًا « يتضمن معرفة الجميل لذكرى صديقنا الممتاز ومعلّمنا ذي الحنوّ الابوي ، الاب لويس شيخو الذي سيبقى اسمه حيًا في تذكارات زملائه المستشرقين ، وفي قلوب الشعوب العربية . وها إن كتبه تشهد بسعة معارفه ، وببساطته المحبوبة التي تشابه بساطة الولد .»

بساطته المحبوبة التي تشابه بساطة الولد ! وهل كان بالامكان ان تُنعت باوفر وضوح عقلية المرحوم الاب شيخو ؟ ولهذا فان اسمه سيبقى حيًا في قلوب الشعوب العربية ، كما يقول الكاتب العالم .

هذا وان باقي مجلّات المستشرقين لم تجد لديها ، حتى الآن ، متَّسعًا من الوقت يمكنها من قدر اعمال الاب شيخو . وقد باشر كثير منها هذا الدرس كما قدَّمنا . وان المطّلعين على الفترات الفسيحة بين المدد والآخر من هذه الصحف لا يستغربون تأخرها

ويسرّنا ان نختم بتعريب اسطر تفيض فيها عاطفة الحب والاحترام للاب الفقيد ، وللمؤسسة التي قضى فيها حياته الملأى بالعلم والعمل . ننقلها عن مجلّة (Rivista dell'unione missionaria del clero in Italia.)[2] وقد وقّعها مستعرب شابّ من كبار النوابغ على حداثة سنه :

« في اوائل كانون الاول سنة ١٩٢٧ ، كنت اتحدَّث عن الاب شيخو و « مشرقه » الى احد مستعربينا المشاهير . فذكر لي اعجابه بالحميَّة التي تدفع هذا الرجل السبعيني الى متابعة عمل مهمّ يكاد يكون وحيدًا في القيام باعبائه . وكيف انه ينعش بما ينشره قلمه السيّال من المقالات القيّمة المختلفة الموضوعات

١) شهر نيسان ١٩٢٨ ، ص : ٢٠٧ ٢) عدد شباط ١٩٢٨ ، ص : ٣٦

المتابعة العناوين ، تلك المجلة اللطيفة ، ذات الغلاف الازرق ، التي تأتي كلَّ شهر ، حاملةً الى مكتبي ، سلامَ ذاك الشرق البعيد الذي لم يُتح لي بعد ان اتعرَّف اليه . في تلك الايام ذاتها ، كان قد وصلني العدد الاخير من المجلة مرتدياً ثوباً ابيض دلالةً على اليوبيل الفضي . وفيه القى الاب شيخو نظرةً اجمالية على حياة مجلّته مدة ربع قرن ، حياة لم تكن لتخلو من صعوبات وقلاقل . عندما كنت اتحدَّث عنهُ ؛ عندما كنت اتصفَّح سطوره الأخيرة المفعمة بالغيرة والسرور المشروع لدى مشهد العمل المتمم البناء المشيَّد الاركان ؛ عند ذاك من كان لينبئني أنَّ على الطريق تلك الورقة المُحاطة بالسواد ، التي تذكر فيها كلية بيروت خسارتها الفجائية بفقد بطلها البارز وركنها المتين .

« ولكنَّ ذاك النعي ، على شدَّة ألمه ، أثَّر فيَّ ، كما يؤثر في كل من عرف الفقيد ، وان عن بعد ، أثرًا من الطمأنينة هادئًا ، أثرَ مشهد عامل يتراجع بسكون امام عمله التام ، وقد ارتاح ضميره الى انه قام بواجبه حتى النهاية . ان الدين والعلم ، اللذين خدمهما الاب شيخو مدة حياته ، كما خدمتهما كلية القديس يوسف ، هما مسروران دون شك من الاول ومن الثانية : هما مسروران من الرجل الذي ، قبل موته بقليل ، القى ، في آخر مقالة خطَّها ، لمحةً اجمالية على المعتقد الكاثوليكي ، ثم انطفأ بكل طمأنينة وسلام مسلماً سراج الحياة الى من هم اغضّ شباباً منه . هما مسروران ايضاً من المؤسسة التي كانت ولا تزال مصدرًا للايمان والعلم ، والتي تناولت من اليدين اللتين جمَّدهما الموت ذاك السراج ، ينبوع النور والحرارة ، وناولته لغيرهما من عمَّالها راغبةً في ان تعزيهم وتعينهم على تحمُّل ايام الحداد ، وتهيئهم لانتظار ما يفضل ذلك من الايام . » (فرنشيسكو غبريالي)

* * *

شاء الله سبحانه ان يستأثر بالمرحوم الاب شيخو ، فيجازي خادمه الصالح الامين . فلتكن مشيئته ! ولتكن مشيئته ايضاً بان يُنعم على من خلف الفقيد في « مشرقه » بان يسيروا على خطواته في خدمة الحقّ سبحانه ، وخدمة الوطن العزيز !

الدين والروح العصري

بقلم الاب مرمرجي الدومنيكي

من اساتذة المعهد الكتابي والاثري الفرنسي

في القدس الشريف

من شتى الوجوه ، حياة الجماعة كحياة الفرد ؛ لِما هو معهود من ان الجماعة ليست سوى مجموع افراد . فغالبُ ما اختصَّ بـهِ عضو من اعضاء الجماعة ، اختصَّ بهِ المجموع كلّه ، وكما ان الفرد يتأثّر بما يحيط بهِ من الاحوال ، فالجماعة ايضاً تفعل فيها المؤثرات التي تكتنفها ؛ مما ينشأ عنه في الافراد والجماعة ، مزيّة خاصّة يمتاز بها الفرد عن اقرانه ، وتتفرّد بها الجماعة عن غيرها من الجماعات . ومن جملة هذه التأثيرات في الآحاد ، والجماعات ، تأثيرات الزمان الصادرة عن تطوّرات العصور المتعاقبة ، التي تسم اهلها بسمة فريدة . وبقوة هذه المفاعيل ، يتولّد في الافراد ، ومن ثَمَّ في المجتمعات ، عقليّة فارقة ، ترجع الى ذلك العصر ، دون غيره . وهذه العقلية هي ما ندعوه « روح العصر » او الروح العصري !

فاذا كان ذلك كذلك ، فما هو روح عصرنا ؟

قلنا ان الروح العصري صادر عن التطوّرات الحاصلة على كرور الايام . فبدون الاستفاضة في المقدمات ، نقول قولاً سنده الاختبار ، وهو ان روح عصرنا وليد تقدّم الانسان في عالم المحسوسات ؛ ذاك التقدم الآتي من توسُّع نطاق معارفه في العلوم الوضعيّة ، وقبضه على ناصية الامور في الصناعة الماديّة . مما كانت مغبّته ابهار العيون ، واذهال العقول ، والأخذ بمجامع الالباب . فما كان من البشر الّا ان مالوا الى السعي وراء الرغد في العيش ، والإخلاد الى الرفاه في الحياة . هذا ما بلغ اليه القوم في الأصقاع الغربية ؛ فكان منهُ في

مجتمعهم ما كان . امَّا نحن اهل الديار الشرقيَّة ، فقد زاد اتصالنا بالامم الاجنبيَّة الراقية هذا الرقيَّ المادي ، انتعشت منَّا النفوس ، بعد خمودها ؛ وتولَّدت في القلوب رغبةُ السير في هذا السبيل ، أسوةً بتلك الاقوام . فاخذ يتشرَّب افرادنا وجماعاتنا هذا الروح العصري ، الروح المادي .

على ان الحكيم لا يسلّم بصحة أمر ، الَّا بعد ان يسبر غوره بمسبر المبادئ الخالدة . واذ كان مسبرنا مسبر كل عاقل فطين ، اي مسبر الدين ، تحتم علينا ان نضع هذا الروح العصري تحت محكّ الدين العزيز ، لنرى ايّ حكم يُبرز فيه . واذ كان الدين دينين : ديناً فطرياً يُضيء علينا نوره باشعة العقل البشري ؛ وديناً فائق الطبيعة ، أنزله الله على يد ملائكته وانبيائه ، واكمله بابنه الوحيد ، ونشره بواسطة كنيسته المقدسة ، كان من الملائم ان نجعل محور هذا البحث يدور اولا : على الروح العصري في حكم الدين الفطري ، او العقل المستقيم . ثانياً : على الروح العصري في حكم الدين المنزل ، وهو الدين المسيحي القويم .

١

الروح العصري

في حكم الدين الفطري ، اي العقل المستقيم

ممَّا لا مشاحة فيه هو أن عصرنا عصر رقي ؛ لانه قد سار ولا يزال سائراً ، على ناموس البشرية ، بل على ناموس الكون العام ، وهو ناموس الارتقاء من كمال الى كمال . الَّا ان كمال عصرنا عابرٌ في سبيل كل محسوس ، وجائلٌ في عالم الماديّات ؛ ممَّا نشأ عنهُ عمرانٌ مادي ، ومن ثمَّ روحٌ عصري مادي . فما قدر هذا التقدّم ، وهذا الروح العصري في نظر الدين الطبيعي او العقل السليم ؟

الجواب هو ان المزيّة الخاصّة بالنهى مزيّةُ الحكمة التي من شأنها ابراز الاحكام السديدة ؛ وما الحكم السديد الَّا ذاك الذي يتوسّط الطريق دون الزيغ ، لا الى جانب الافراط ، ولا الى جانب التفريط . وعليه ، فاستناداً الى مبادئ العقل الصوابيَّة ، يمكننا ان نقدر الروح العصري ، روح الرقيّ المادي ،

بهذا الحكم وهو : مما لا يجوز نكرانه هو ان للفلاح المادي قيمةً حقيقية ، ذات مقام ممتاز في جملة الظواهر العمرانية . الّا ان هذه القيمة ليست مطلقة بل نسبية . ولذا فطالما سارت المادة وكمالاتها طبقاً لما وضع لها ربّ الكون من النواميس ، بقيت معتبرة ، ذات قدر سامٍ ؛ لانها ، بجريها هذا المجرى ، تتجه نحو الغاية المقصودة من وجودها ، وهي خدمة الألفة البشرية . وهذه القضيّة تزداد جلاء بنور حقيقة مقرّرة ، وهي حقيقة طبيعة الانسان ، المركّب من مادّة وروح.

فكما ان المرء مفتقر ، في مزاولة اعماله الروحية ، الى قوة ورفاه في بدنه ، بموجب المبدأ الفلسفي القائل : « العقل السليم ، في الجسم السليم » لزم ، بفعل هذا المبدأ عينه ، ان يتمّ هذا التقدم ، في المجتمع البشري ، ببعض الكمالات في الماديات ، وذلك مساعدةً لافراد البشر في اكتسابهم الخواصّ النفسية . وعلى هذا النمط تتدرّج الشعوب في ذا السبيل ، اي بتوسّع الماديات وبلوغها الى حدّ تستطيع معه القوى البشرية والهمم الاجتماعية ان تصل الى غايتها المتوخّاة . مما ينجم عنه تقدّم النظام الادبي ، وتفوّقه على النظام المادي ، مقدارَ تفوّق الروح على المادة . وعلى هذا متوقف الرقيّ الحقيقي ، والحضارة المثلى ، والروح العصري المرغوب فيه.

فاذا تقرر هذا قلنا : ان نحن اجلنا رائد التبصّر والتدقيق في عالم المحسوسات ، فلا مندوحة لنا من الاقرار بان سيرَ الماديات ، وتبسّطها في النجاح ، ان هو الّا مفعول من مفاعيل تسلّط الانسان ، يوماً بعد يوم ، على الطبيعة الهيوليّة . وهو ، والحق يقال ، تقدّم مقبول ، وعمران مفيد ، جاء ملائماً غاية الملاءمة حالة البشرية ؛ فهو اذاً من مطلبات الحياة . الّا ان الخطر كلّ الخطر في الذهاب الى ان كمال البشريّة قائم في هذا الرقيّ وحده . وذلك لان البون شاسع بين الرقيين المادي والبشري ، الواجب ان يتوق اليه الانسان ، وان ينشأ عنه روح الافراد والجماعات ، او الروح العصري ، في كل آن ومكان . والسبب في هذا ان الترقي المادي هو خارجَ الانسان ، اي في الاشياء المحسوسة الملموسة التي تظهر فيها مظاهر قريحته الوقّادة . واما التقدّمُ البشري ، اي الرقي

في العقليات ، والادبيَّات ، والاجتماعيَّات ، فمجاله الانسان ذاته ، بكامل طبيعته ؛ والغاية منهُ اعلاء شأن البشرية عينها ، بصفتها البشرية . اجل اننا لأبعدُ القوم عن القول بوجود مناقضة بين العمران المادي ، والعمران الادبي . بل زدْ على ذلك اننا من الموقنين بان ارتفاعَ درجة الكمال في الماديات لَدليلٌ ساطع على تكمُّل قوى الانسان وامتدادِ سلطانه في عالم البرايا ، على تضارب انواعها . ألَا ان هذا لا يقيم الحجَّة الراهنة على ضرورة اتحادهما ، وسيرهما كتفاً لكتف . اذ الخبرة تطلعنا على امكان وجود المرء في حال الانحطاط ادبيًا ، وهو ساعٍ ، لا بل ناجحٌ في ترقية احوال الماديات . وقد يُشاهد بعض الاحيان ، وفي وقت معاً — كما هو الامر واقع في مجتمعنا اليوم — الانسان متسلطًا على المادة ، من جهة ؛ والمادة مسيطرةً على الانسان ، من جهة اخرى . وسيد ان كمال المحسوسات ، مهما علا وسما ، فهو ادنى من ان يتوقف عليهِ فضلُ الانسان وقدرُه . ولإدراك هذه النظريات ، حقَّ إدراكها ، من اللازم ان ترسخ في عقولنا هذه الحقيقة السامية : وهي ان البشر لم يخلقوا للمادَّة ، انما المادة أُوجدت لأجلهم ، لا كغاية يقصدون اليها ، بل كوسيلة يستخدمونها في سبيل تقدمهم البشري ، الصادر عنهُ العمران والروح العصري الأمثل . اما اذا عمدنا الى استطلاع كنه الرقي الانساني ، فقد ترتَّب علينا التقصي في كيان الحياة البشرية . ولمعرفة هذه الحياة ، ينبغي استبطان ماهيَّة الانسان.

فما ادراك ما الانسان ؟

الانسان ، بموجب ما حدَّده الفلاسفة القدماء ، هو حيوان ناطق . اجل ! الانسان حيوان ؛ بيد ان الحيوانيَّة مزيَّة مشتركة بينه وبين ذوات الاربع . امَّا الصفة الخاصَّة التي تفرقه عن الخلائق الدنيا ، وتدلّ على حدّه ومقامه ، وسلطانه على الطبيعة ، فهي خاصّة النطق . الانسان عُوَيلم يحوي في بدنه جميع كمالات الطبقات السفلى من المبروءات ؛ وبعقله يتوقل ذرى الاعالي ، فيحل مقام الكائنات العاقلة ، او الارواح المجرَّدة ، التي هي ارقى منه درجة ، في سلَّم الوجود . الانسان كائن حيٌّ مركَّب من مادَّة وروح . فهو الاخير في فريق العاقلات ، وهو الاول في صنف المجسَّمات ، ممَّا انزله منزلة الصلة بين

العالَمين : المادي والروحي . الانسان متّصف بخاصة الحريّة التي تجعل في وسعه ان يقبض ، بتوقد ذهنه ، على ناصية الحق قبضاً ؛ وان يعشق بلبّه الجمال عشقاً ، وان يهيم بارادته نحو الخير الاعظم هياماً. ألا انها ، لاعتسافها قد تهوي به من حالق، الى الاسافل ؛ فيتيه في بيداء الباطل ؛ ويُطلق لنفسه الامّارة عنان الهوى العاطل . حدِّثْ ولا حرج عن الجسم وما اجتمع فيه من البدائع والغرائب خِلقة وقواماً . غير ان هذا كله لم يكن ليرفعه الى درجة اسمى جزء في الانسان ؛ اذ الانسان بجسمه هابط الى الارضيّات ، ميّال الى الماديات ؛ وقد قوّى شدة ذاك الميل تأثيرات الضعف المتوارَث ؛ ممّا زاد في طينة انحطاطه بلّة .

فاذا كانت حياة الانسان وكمالاته ليست بقائمة في الجسد وحواسّه ، ظهر ان التقدّم الصادر عن الماديات ، التي يطبّل ويزمّر بعلوّ قيمتها ارباب المبادئ المعوجّة ، واهل الروح العصري المنحرف . ليس ذا شرف وقدر مطلق في هذه الحياة البشرية ، اذ ليس فيه كمال الانسان بتمامه . ونجم ايضاً ان الرقي هذا ليس لهُ من الرقي الحقيقي سوى الدرجة الدنيا . وشأن هذا الأمر في المجتمع كشأنه في الأفراد ؛ اي ان فلاح الجماعة وتبسّطها في الماديات لا ينزل الّا المنزلة السفلى من منازل عمرانها على وجه الاطلاق.

هذا ما يثبته العقل السليم ، الخالي من الاوهام ، والخالص من عمل الأغراض والاهواء المنحرفة . هذا ما يتطلّبه الحق ، والعدل ، والنظام . اذ عليه قائمة القضية الاساسية ، التي لا يسوغ لامرئ نكرانها دون جحد حقيقة الحياة الانسانية ، والشرف البشري ، الحاتم على الفلاح المادي ان ينزل الى مقامه الطبيعي الذي انشأه له الخالق ، اي المقام الاخير بين مقامات العمران المقبول. فالدين الطبيعي اذن يعلّمنا ان كمال الافراد والجماعات في هذا العصر ، وفي كل عصر ، خليق ان يستند الى الكمالات النفسية والعقلية والادبية ؛ وأن يستخدم المرء الكمال المادي آلة لا غاية . ومن ينبوع هذه الكمالات يتحتّم على اهل العصر ان يستمدوا الروح اللائق بان يسمى الروح العصري.

* * *

٢

الروح العصري

في حكم الدين المنزّل ، اي المسيحي

لقد كان للدين اعداء في كل زمان ومكان . وذلك لان الدين نور ، واهل الضلال ، كالبوم ، يحبّون الظلام ، لكلل في بصائرهم ، يقعدهم عن النظر الى النور والتمتّع بهِ . ولذا يبغض الضالّون الدين . ولبغضهم لهُ ، لا يألون جهدًا في استخدام كل ضرب من السهام ليرشقوه بها ، حتى لا يبقى في قوسهم منزع . ومن جملة سهام اعداء الدين ، في هذا العصر المادي ، هو افتراؤهم بان الدين والروح العصري على طرفي نقيض لان الدين ، على زعمهم ، قائم في اعلاء شأن الروحيات ، والحطّ من قدر المادّيات ، التي سعى العصر فنجح بترقيتها . وان الدين يعظم النفوس ، ويذلّ الاجساد ، التي اتّضح للعقل العصري ان الحياة راكزة فيها . ومن ثمَّ فلا يرى الدين في الروح العصري سوى هلاك البشر ، وخراب العالم.

هذا البهتان هو سلاح خصوم الدين . امّا نحن ، فباسم الدين العزيز ، نردّ هذا الكيد الى نحر اصحابه ، معلنين على رؤوس الأشهاد هذه الحقيقة الساطعة وهي : انّ الدين لَقصيٌّ عن كُرهِ التقدم والروح العصري قصاء الشرق عن الغرب . فهذا التاريخ ، فليستنبئوه ، يروا فيه خير شاهد على ان الدين كان ، ولا يزال ، اول واكبر نصير للعمران على اختلاف انواعه ودرجاته . فهو اذن من المحبّذين للترقّي حتى مادّيه . والبرهان العقلي على صحة ذلك ، فضلًا عن النقلي ، هو ان الدين ، اذ كان حقًا وصلاحًا ، فهو عاجز كل العجز عن ان يرذل ما هو صالح بذاته ، وحقٌ في مبادئه ، ومفيدٌ في نتائجه . والحال ان التقدّم المادي ، كما سبق التبيان ، ليس فيه من الشرّ شيءٌ ، بمطلق القول . اذن ما ارفعَ الدين عن ان يناقض ذاته بذاته ، وما اجلّه عن كرهِ التقدم ورذله .

من المقرّرات التي نوّهنا بها في مطلع المقال ، ان الرقي المادي قد نضج بفضل العلوم والفنون الوضعية ، التي نجم عنها توسّع الصناعة المادية . والخلاصة من هذا كلّه هي انتصار العقل على المادة ، وتسلّط الانسان على الطبيعة ، واستخدامه اياها لمنافعه ، طبقاً للسلطان الذي خوّله اياه الباري في صدر البشرية ، اذ قال لأبوينا : « انموا ، واكثروا ، واملأوا الارض وأخضعوها ، تسلّطوا على طير السماء ، وسمك البحر ، وجميع الحيوان الدابّ على الارض.» فاذاً الانسان مَلك الطبيعة ، وهي خادمة قد وضعت لفائدته . والحال ان اوّل مطلبات الدين حضّ البشر ، لا بل إجبارهم على استغلال هذا الإنعام الالهي . فالشغل قد نشأ وظهرت منافعه ، مع نشوء الانسانية . الا انه تغيرت صفته دون تغيّر جوهره. فقد صدر الانسان من يد خالقه كامل الخواصّ ، فكان لهُ الشغل ، اوان ذاك ، بمنزلة حقّ وسلطان ، يتصرّف بهِ في المخلوقات. الّا انهُ لم يعتم ان عصا ربه ، فسقط عن عرش مجده ؛ وبسقوطه ، فقد تلك المزايا ، مزايا الصحة والبرارة . فاصبح العمل ، منذئذٍ ، شريعةً محتومة في حياته . في حالة البرارة ، كانت الطبيعة كالعبدة الذليلة بين يدي سيدها الانسان . امّا في الحالة الساقطة ، فقد قامت راغمةً عليه لواء العصيان . في حالة البرارة ، كان المرء متمتّعاً بسلطانه ، براحة وطمأنينة ؛ وامّا في الحالة الساقطة ، فقد اضطرّ الى ان يدافع عنهُ بسلاح الشغل ، وتجشّم الاتعاب ، وتجرّع غصص الآلام . في حالة البرارة ، كانت الارض تنبت لهُ مختلف الاثمار اليانعة ، بوفرة وغزارة ؛ وامّا في الحالة الساقطة ، فلم تعد تخرج لهُ سوى القرطب ، والشوك ، والحسك . كل ذلك لان الارض لُعنت بسبب معصية آدم ؛ فلم يعد لهُ مندوحة لاستثمارها الا بشديد العناء ، كما جاء في الكتاب العزيز : « ملعونة الارض بسببك ؛ بمشقَّة تأكل منها طول ايام حياتك ؛ وشوكاً وحسكاً تنبت لك ؛ وبعرق جبينك تأكل خبزك ، حتى تعود الى الارض التي أُخذت منها.»

هذا مصدر العمل البشري الناجم عنهُ التقدم المادي والروح العصري . على اننا من ايّ وجه لاحظناه ، فلا نرى الدين مناهضاً لهُ ؛ بل بخلاف ذلك ، نجد الدين مكرماً لهُ ، لكونه سلطاناً وحقاً ؛ وآمراً به لكونه واجباً محتوماً .

حتى ان اشدّ الرذائل مقتاً في عين الدين رذيلةُ البطالة . فانه يرى فيها أمّ الرذائل ، ومنبع الشرور ، ومهواة للانسان في دركات الانحطاط ، وسبب الخراب في المجتمع . ولذا فالدين يلزم ابن آدم بالشغل طول حياته ، داعماً اياه الى ان يقهر ، بقوة عقله وحريته ، مقاومة الطبيعة ، فيسترجع بذلك السلطان الذي خوّله اياه رب الكائنات . ومن هنا يظهر جلياً حق الانسان وواجبه . فاذا كان هذا شأن الدين ، كيف يعقل انه يشجب الشغل ، وبذل السعي والاجتهاد ، هو العارف والمثبت بان العمل منتجة للخصب ، ومجلبة للرغد في المجتمع ، وعنوان حقّ الانسان وقوته على استخراج الخيرات المكنونة في قلب الطبيعة . اجل ! ليس من غاية الدين الخاصة تمكين الانسان من بسط سيادته على الكون بسطاً تاماً وشاملاً . الّا انه عوض ان يشجب هذا الاستيلاء نراه يمجّد فوز البشر ، وانتصارهم على المادة ، بل يستفزّ هممهم للتولّي على الارض تولية كبرى .

ولذا فيحقّ لدُعاة الدين ان يخاطبوا ، باسمه ، ابناء جلدتهم ، قائلين : الا يا معشر الانام . ها نحن اولاء نجاهر بانكم ارباب الارض وما فيها من المخلوقات ، لان الباري قد اوجدها لاجلكم . فسيروا في طريقكم سيرَ الفاتحين المدوّخين . أخضعوا الطبيعة مهما استطعتم الى ذلك سبيلاً . اشفعوا النصر بالنصر ، والقهر بالقهر . اشحذوا القرائح ، استنهضوا الهمم ، شمّروا عن السواعد واسعوا متكاتفين ، متضامنين . اجثوا متقصّين في دواخل الكائنات اهتكوا اسرارها ، استطلعوا نواميسها ، اكتشفوا واخترعوا ، اقبضوا على زمام الماء ، والبخار ، والهواء ، والكهرباء . شقوا عباب البحار ببواخركم . غوصوا في اعماق اللجج بغوّاصاتكم . اقطعوا المسافات الشاسعة بقطركم . انهبوا الارض نهباً بسياراتكم . حلقوا في الجوّ مزاحمين الطيور بطيّاراتكم . انيروا البيوت ، والقصور ، والمدن ، بنور كهربائكم . تفاوضوا وتراسلوا ببرقياتكم ، ولاسلكياتكم . قصارى الكلام ، أوتوا كلّ عجيب ، أظهروا كلّ غريب ، ممّا لم يحلم به اسلافكم ، ويعود بالطائلة الكبرى ، على اخلافكم . فلن تجدوا في الدين لا مستهجناً ، ولا مثبّطاً ، ولا معادياً ، بل بالعكس ، ترونه

مجنداً ، ومشجعاً ، وناصراً . هذا هو اعلان الدين الذي يفتري عليه المفترون بانه مناهض للتقدم ، والرقي ، ومن ثمَّ للروح العصري.

على ان الدين يرى ما لا يراه البشر ، لوقوفه على مظنَّة الشرّ ، حيث يتوهم القوم وجود الخير . ولذا فبينما نسمع صوت الدين محرّضاً الناس على اتّباع طريق الحقّ ، نسمعه في الوقت عينه ، يحذرهم مما يقوم في سيرهم من العقبات ، وما لعلّهم يتدهورون فيه من الدركات . فهو القائل لهم : شجاعِ ! شجاعِ ! يضيف الى ذلك : حذارِ ! حذارِ ! هو الذي نراه من الجهة الواحدة ، مستحسناً ، مادحاً ، راضياً ؛ نجده ، من الجهة الاخرى ، مقبحاً ، قادحاً ، رافضاً . وان خيّل الى احد ان هناك مناقضة ، فليعلم انها ليست الا ظاهرية . لان الدين ، في القضيَّة عينها ، يُقرّ شيئاً ، ويعارض في شيء آخر . يمدح الامر بذاته ، ويذمّ الافراط في استعماله ، او اتيانه من غير بابه . الدين يبيح لنا ان نكون من ابناء العصر ، وان نقتبس الروح العصري ، وان نسير نحو الترقي والتمدن العصري . لكنه يحذرنا من التقهقر والانحطاط في حالتنا البشرية ، اي حالة الآداب ، في العيشة الفردية ، والعيشة الاجتماعية . يوافق الدين على استيلاء الانسان على الطبيعة ، غير انه ، في الحين ذاته ، يشجب استيلاء الطبيعة على الانسان . يقبل الدين التقدم ، وان كان مادياً ، ويقدر مقامه وخطورته ، على انه لا يسعه الَّا ان ينكر عليه الحقّ في قلب النظام الذي وضعه الخالق في طبيعة المخلوقات . صفوة القول ، ان الدين يرضى للمجتمع بالرقي المادي وسيلةً ، الَّا انه يرفض ، رفضاً باتاً ، ان يكون للالفة غايةً .

ولذا فيناشد خدمة الدين اخوانهم محذرين قائلين : الا يا قوم ، فاعلموا ان لكم السيادة ، وعلى المادة الخدمة ، لانها أَمة . فان ربعتم الأَمة في دست السيدة ، فايقنوا انكم بحقِ العقل لباخسون ، ومن قدر النفس لحاطون ، وتاج الشرف الانساني لمهينون ؛ فتضحون سوقة وعبيداً ، بعد ان كنتم اشرافاً وسادة . على كلٍّ ، ان كان هذا التقدم تقدمكم ، وهذا الروح روح عصركم ، فاعرفوا ان الدين الذي كان بالامس ، وهو اليوم وغداً ، يرذلكم ويرذل عمرانكم ؛ يخذلكم ويخذل روح عصركم ، لكونه مخالفاً

لاحكام العقل السليم ، ومضرًا بالمصالح الانسانية . اذ حاشا للدين ان يرضى بتقويض اركان النظام في الأمة الاجتماعية ، اي بتقديم الماديات ، على الروحيات ، وتفضيل الاجسام على الارواح ؛ وجعل الرذيلة في مقام الفضيلة ، وتسليط الشرّ على الخير . فأدركوا يا ناس انكم ملوك وعبيد معاً : ملوكٌ على الماديات ، وعبيدٌ في خدمة رب العباد . فحافظوا على سلطانكم ، وقوموا باعباء عبوديتكم ؛ اجروا حقوقكم على الطبيعة ؛ وادّوا ما لله من الحقوق عليكم وعلى الطبيعة . واذكروا قول مؤسس الدين الالهي ، الملخصة فيه كل هذه المبادئ ، وهو : « اطلبوا اولًا ملكوت الله ، وهذا كلّه يُزاد لكم .»

هذا هو حكم الدين ! هذه هي الفلسفة المسيحية ، في شأن مقام الماديات في الحضارة . وهذا نظرها في كيفية تكوّن الروح العصري المقبول . وعليه يمكننا ان نلخّص هذا المقال ، فنقول : ان الانسان مخلوق مركّب من مادّة وروح ، اي من جسد ونفس ؛ وهو كائن حي . ومن شأن الحيّ ان ينمو ويرقى ؛ فالانسان اذن نامٍ وراقٍ ، ومن ثمّ فمتقدّم ، ومتمدّن . الّا ان العقل والدين يقضيان بان تجري الصنائع مجرى الطبائع . ومن طبيعة المرء ان يمتاز بالجزء الاشرف فيه ، وهو النفس المدركة ، المريدة ، الحرّة . واماً الجسم وما يتعلّق به ، فليس لهُ سوى المقام الادنى . ولهذا فيليق بابناء البشر في هذا العصر ، وفي كل عصر ، ان يسيروا في سبيل تقدّمهم على هذا النمط ، اي بالترقي البشري ، وهو الترقي العقلي والادبي ، المتّخذ وسيلةً للحصول عليه ، الرقيّ الماديّ . ومن هذا الينبوع الصافي ، ينبغي لاهل هذا العصر ان يستمدّوا روحهم العصري . فان كان هذا الروح سائدًا في حياتهم الفردية ، والاجتماعية ، كان الدين نصيرهم ، والنجاح والفلاح حليفهم ، في كلا الدارين ، والسلام .

الموسيقى الشرقية

بقلم

الاستاذ وديع صبرا

مدير مدرسة الموسيقى الوطنية

١

الاستاذ وديع صبرا من مفاخر الموسيقى الشرقية عامةً والموسيقى اللبنانية خاصةً ، انتدبته حكومة الجمهورية لادارة المعهد الموسيقي الوطني فقام بذلك بطريقة دلّت على ان بين يُردي ذلك المتفنن رجلاً عالماً باصول الفنّ ، غيوراً على مستقبله في البلاد . وقد القى ، في الشهر الماضي ، امام وزير المعارف العامة والفنون الجميلة وكثير من ارباب الفنون الوطنية محاضرة نفيسة باللغة الافرنسية عن الموسيقى الشرقية . عرض في اثنائها آلته المشهورة « بيانو صبرا » وهي ذات وتر واحد ، ودساتين عديدة ، تعطي جميع النغمات الشرقية ، فتكون الالة الغربية الوحيدة التي تتكلم بلغتنا . هذا وقد شاء ان يخصّ « المشرق » بتلك المحاضرة ، فشكرناه باذلين الجهد في ترجمة كلامه ، منقّبين في كتب قدماء الموسيقيين عما يمكن استعماله في تعريب الكلمات الوضعية .

ف . ا . ب .

كنت في باريس سنة ١٨٩٥ ، وكان الاستاذ الموسيقي الشهير ، السيد لاڤينياك (M. A. Lavignac) يجمع الموادّ لتأليف دائرة المعارف الكبرى للمعهد الموسيقي ، فرغب اليَّ في وضع لحن مختصر تظهر فيه جميع مميّزات الموسيقى الشرقية . ومن ذاك الحين ، تولّد فيَّ ميل قوي الى درس موسيقانا ، والتضلّع من جميع قواعدها وقوانينها .

وفي سنة ١٩١٣ ، توفي الاستاذ الكبير بعد ان عهد في مستقبلنا الموسيقي الى صديقه السيد غوستاف ليون (M. G. Lyon) والسيد ليون في عصرنا اشهر عالم في فنّ السماعيّات دون منازع . وقد قدرت الحكومة الفرنسوية مواهبه ، فانعمت عليه مؤخرًا بوسام جوقة الشرف من رتبة كومندور ،

فكافأت العلم والفنّ ، عن جدارة واستحقاق.

تلقّى السيد ليون وصيّة الاستاذ لاثينياك ، بكل احترام ، وقام بموجبها بكل اخلاص وامانة ؛ فلم يألُ جهدًا في خدمة موسيقانا. وقد كان له الفضل في منح مدرستنا الموسيقية الوطنية تلك الجائزة السنوية النفيسة الا وهي بيانو من صنع معامل « بلايل » (Pleyel) الشهيرة ، التي يديرها السيد ليون نفسه. وكان لهُ الفضل ايضاً في اتمام آلتنا الثابتة الأبراج التي تمكننا من توقيع الانغام الشرقية المختلفة.

لم يكد السيد ليون ينتهي من اعداد رسم رَدْهة « بلايل » الفخمة وهي من روائع الفنّ العصري ، حتى شاء ، على الرغم من اشغاله المتعدّدة ، ان يخصّص الساعات الطوال من نهاره للبحث معي في اصل السُلَّم او الديوان الموسيقي (gamme) . كل هذا يُظهر مبلغ اهتمام العالم الشهير بنشر الفنّ الموسيقي في بلادنا . ولنا برهانٌ آخر بكتاب ارسله ، من بضعة ايام ، الى احدى الصحف الفرنساوية في بيروت يقول فيه : « لا يفرح احد من الناس فرحي اذا اطلعت على بعض الايضاحات عن تلك المسألة التي لا تزال عويصةً مبهمة ، الا وهي مسألة الديوان الشرقي . واني ليستفزّني الطرب اذا ما عرفت انه بالامكان ايضاح تلك المسألة التي كثيرًا ما دفعت العلماء الى اهراق الحبر على الورق دون ان يعرضوها او يتناولوها كما يجب. »

وان هذه المسألة الفنية تهمّ ليس اللبنانيين فحسب ، بل كلّ انسان نال حظًّا من الثقافة العقلية العامّة. وهذا ما امكننا تحقيقه في باريس :

لما كانت الاثنا عشر نصفاً من الابراج (demi-ton) الموجودة في مجموع الدساتين (clavier) العصري لا تكفي لتوقيع جميع النغمات الشرقية على اختلافها ، بدأنا بقسم ديواننا الى ٣٦ جزءًا . والحصول على هذه النتيجة جمعنا ، في ردهة بلايل ، بين ثلاث آلات من نوع البيانو ربطت بعضها الى بعض ووُحدت دساتينها في مجموع واحد كان يُنقر عليه بواسطة الكهرباء . ولكن هذا التقسيم لم يكن كافياً لاختباراتنا جميعها . فأجبرنا اذ ذاك على قسم الديوان الى ١٤٤ جزءًا متساوية . وعلى الرغم من ذلك لم تكفِ كل

هذه القسم للقيام برغوبنا . على اني عدت بعد ذلك الى بيروت حاملاً تلك الوثائق واخذت بعمل اول آلة متوحدة الوتر (Monocorde) ، وقد سمعها بعضهم في مدينتنا هذه.

ولم تمضِ سنتان حتى رجعت الى باريس ، فقرّر السيد ليون صنع مثالٍ اولي لتلك الآلة المتوحّدة الوتر في معامل «پلايل» في سان دنيس. وكان ذاك المثال يُنقر عليه بواسطة الكهرباء . ولكن لمّا كان النقر بواسطة المجرى الكهرباني صعباً بسبب تأثره بالانفعالات الجوّية ، رأيت ان استبدل به الطريقة الحِيَلية.

***

وقبل ان نبدأ هذا البحث ، ينبغي لنا ان نعرض بعض ايضاحات فنقول:

لنأخذ وتراً طوله متر واحد . فاذا حبسنا الوتر من جزءه التاسع ، وذلك بان نضع الاصبع على ذاك الجزء ، ثم نقرناه حصل لنا نغمةٌ من البرج الأكبر (ton majeur) . واذا حبسنا الوتر من جزءه العاشر ونقرناه ، حصل لنا نغمة من البرج الأصغر (ton mineur)

امّا في الموسيقى العصرية فلا يستعمل هذان البرجان الأكبر والأصغر ، بل يُستعمل برج آخر يسمّونه المعتدل (ton tempéré) . ومن المفيد ان نوضح اننا لا نقصد بالأكبر والأصغر ما يُفهم بهذين النعتين من الانغام الموسيقية ، بل ما يدعوه علماء الطبيعة بالبرج الأكبر والاصغر.

هـذا وان ما يسمّى الديوان المعتدل ديوانٌ اتفاقي لا يُستعمل غيره في الموسيقى العصرية ، وفيه تتساوى جميع الابراج وجميع انصافها . امّا الجزء التاسع من البرج ، او الفرق بين نصف البرج الأكبر ونصف البرج الأصغر ، فقد اعتاد موسيقيّو العصر ان يسمّوه «كوما» (comma) من كلمة يونانية معناها المقطع في الجملة . وليس هناك من برج اصغر من البرج الأصغر ، وهـذا الامر هو موضوع بحثنا اليوم.

واذا قسمنا طول وترنا البالغ المتر الواحد على الارقام ١،٢،٣،٤... حصل

لنا الديوان الطبيعي.

امّا الديوان الشرقي ، او سلّم الموسيقى الشرقية كما يسمّيه البعض ، فقد اهتمّ بتجزئته كثير من علماء الموسيقى فتركوا في ذلك النظريات المختلفة ، والتجربات العديدة لترتيب الانغام ممّا لا يسمح لنا الوقت بالتبسّط فيه ، ولا بالكلام عن جمهرة اولئك العلماء. فنكتفي بذكر اثنين من مشاهيرهم هما حضرة الاب كولنجيت اليسوعي ، والسيّد اسكندر شلفون.

ان حضرة الاب كولنجيت اغنى المؤلّفين بالموادّ والآثار والمعلومات عن تاريخ الموسيقى في الشرق ، وعن علم الموسيقى الشرقية . وبما ان الوقت اتاح له ان يُقيم في بلاد الشرق اكثر من غيره من المستشرقين الاختصاصيين بالموسيقى ، كان من حظّه ان يتوصّل الى تلخيص اصول الموسيقى الشرقية من قديمة وحديثة ، واقرارها بابحاث غاية في الدقّة والوضوح . ولهذه الابحاث العلمية ، التي طُبعت في باريس منذ ثلاثين سنة ، يعود الفضل بايضاح نظرية الموسيقى الشرقية ونشرها بين علماء البلدان المختلفة.

وما كنّا لنترك هذه الفرصة دون ان نقدّم نصيحة لمن يحبّون هذا الفن الشرقي ويعملون لتوسيع انتشاره ؛ فنقول لهم ان يهتمّوا بتعريب ونشر مؤلفات العالم الكبير ، فيؤدوا الخدمة الجلّى للفنّ الشرقي.

امّا السيد اسكندر شلفون فهو من وطنيينا اللبنانيين المقيمين في القاهرة. وهو في الوقت الحاضر ، اشهر من يُذكر من ارباب الموسيقى الشرقية . تدلّ على ذلك مقالاته النفيسة التي ينشرها في مجلّته الشهرية ، « روضة البلابل » .

هذا وعندما تُنشر جميع الابحاث في علم الموسيقى الشرقية ، يمكننا ان نقابل بين العلوم الشرقية والغربية ، فنظهر الفروق بين الفنّين الشرقي والغربي.

* * *

لا يخفى عليكم ان الموسيقى الشرقية تلاقي اليوم صعوبات جمّة وتتلقّى هجمات عنيفة . وها ان الشعب اليوناني تركها منصرفاً عنها الى الموسيقى الغربية . ويمكن القول نفسه عن الأتراك الذين لا يقتنعون اليوم بفنّ لا يزال

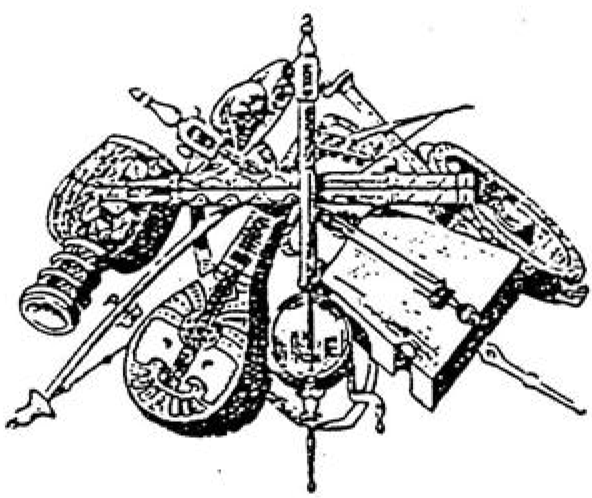
في مهده . حتى ان المصريين انفسهم يتساءلون هل يستحقّ هذا الفنّ ما يُبذل في سبيله من التشجيعات ? وقد نشرت احدى صحف القاهرة المهمّة مقابلةً معنوية بين النوبة الشرقية ، والنوبة العصرية ، وذلك بمناسبة افتتاح المدرسة الموسيقية المصرية في اوپرا القاهرة .

فينتج ان الفنّ الشرقي في خطر . فهل من طريقة لتلافي هذا الخطر ? وما هي تلك الطريقة ?

لا يمكننا وصف الدواء قبل ان نفحص العليل جيدًا ونشخّص الداء بدقة : ان صناعتنا الموسيقية ضعيفة فقيرة . وان فنّنا الموسيقي مهجور . وان علمنا الموسيقي يجهله موسيقيونا بالاجمال ؛ اللهمّ بعض العلماء القليلين الذين وجدوا من انفسهم ميلًا خاصًا لهذا العلم فلم يقدروا على درسه الّا في مؤلفات الاجانب .

فنرى ان في الموسيقى الشرقية كثيرًا من النواقص ، كما نرى فيها كثيرًا من الحسنات ايضاً :

وهذا ما سندرسهُ في العدد القادم .



كلف الشمس وتأثيرها

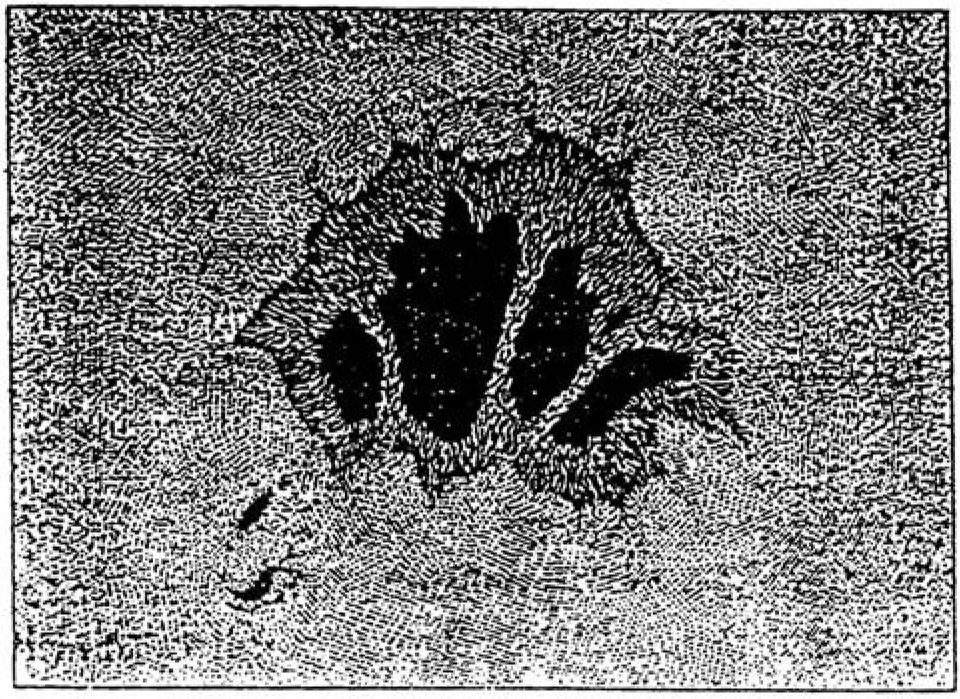
بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

ان العلم المسمّى « علم الفلك الطبيعي » (Astronomie physique) اي العلم الباحث عن العناصر الكيماوية التي تتكوّن منها الاجرام السماوية ، وعن الظواهر الطبيعية التي نشاهدها فيها ، هو علم حديث نشأ في القرن الاخير . بعكس علم الفلك الهندسي والميكانيكي ، المعروف من اقدم العصور ، والباحث عن اوضاع وحركات تلك الاجرام لا غير . فلا غرو اذًا ان لم يبلغ الفلكيون في علم الفلك الطبيعي ، بسبب حداثته ، ما بلغوه من النتائج الراهنة في علم الفلك الهندسي والميكانيكي . ولذلك ترى نظرياتهم متضاربة كل التضارب حتى الآن في كثير من مشاكل علم الفلك الطبيعي . مثلًا في مشكل الكلف الشمسية ، ووجه تعليلها ، مع اتفاقهم في اشكال واوضاع وقياسات هذه الكلف ، لكون هذه المعلومات تابعة للفلك الهندسي .

كُلف الشمس

كلَف الشمس ، ويُقال لها ايضاً النُّقَع ، هي لطخات سوداء تظهر في سطح الشمس المُنير . وهي وقتية تدوم مدةً ثم تغيب ، وتختلف كبرًا وشكلًا ، ويُرى فيها عادةً لونان : الواحد اسود حالك ، وهو نواة الكُلفة او وسطها . والثاني رمادي يحيط بالنواة . وقد يظهر في الكلفة نواتان واكثر . وتُرى في الشمس كُلف لونها كله رمادي دون نواة . وكُلف كلها نواة لا يحيط بها جِرْم باون رمادي ، وهذه تكون عادةً صغيرة . امّا اشكال الكُلف

فكثيراً ما تكون مدوَّرة ، او بيضاوية الشكل ودائرتها ذات اضلاع وزوايا . وقلّما تحفظ الكلفة هيئتها الاولى ، بل يطرأ عليها تغيّر متواصل في مدة ظهورها . وتُرى كُلف مخرَّقة الجوانب كالجُزر في البحار يتعذَّر تعيين هيئة لها . وقد يقطع الجزء الحالك خطوطٌ رمادية اللون (انظر الرسم ١)

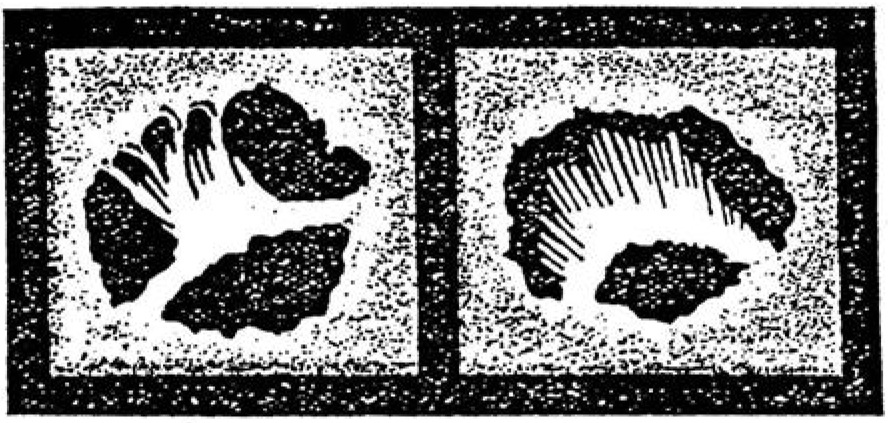


الرسم ١ : كلفة قطعت نواتها خطوطٌ رمادية فقسمتها الى اربع

وبعض الاوقات خطوطٌ منيرة (انظر الرسم ٢) فتقسم النواة الى اثنتين وثلاث واكثر . وقد يُرى الجزء الرمادي من الكلفة منفصلاً عن النواة بخطٍ منير . (انظر الرسم ٣)

تختلف مساحة الكلف كما تختلف اشكالها . فمنها صغيرة تظهر كنُقط لا تكاد تُرى حتى بآلات تعظِم المرئيات كثيراً . وهذه الكلف خاصةً تكون امّا نواة فقط دون مُحيط رمادي وامّا لطخات رمادية فقط دون نواة . ومن الكُلف ما هو متَّسع اتساعاً عظيماً جداً . قاس شريتر كُلفة ، فكانت تساوي اربع مرَّات مساحة ارضنا اي نحو ملياري كيلومتر مربَّع . فاذا وقعت ارضنا في مثل هذه الكلفة كانت كحجر وقع من فوهة بركان . ولو فرضنا شكل

هذه الكلفة مربعاً ، لكان طولها وعرضها نحو ٤٤ الف كيلومتر . وقال لالند انهُ شاهد في اواسط السنة ١٧٦٣ اكبر كلفة رآها واشد سواداً ، فكان طولها يساوي دقيقة ، اي جزءًا من ستين من الدرجة ، وهي توازي جزءًا من ٣٢ من قطر الشمس . فيكون طول هذه الكلفة ٤٧,٠٠٠ كيلومتر . وقال ماير

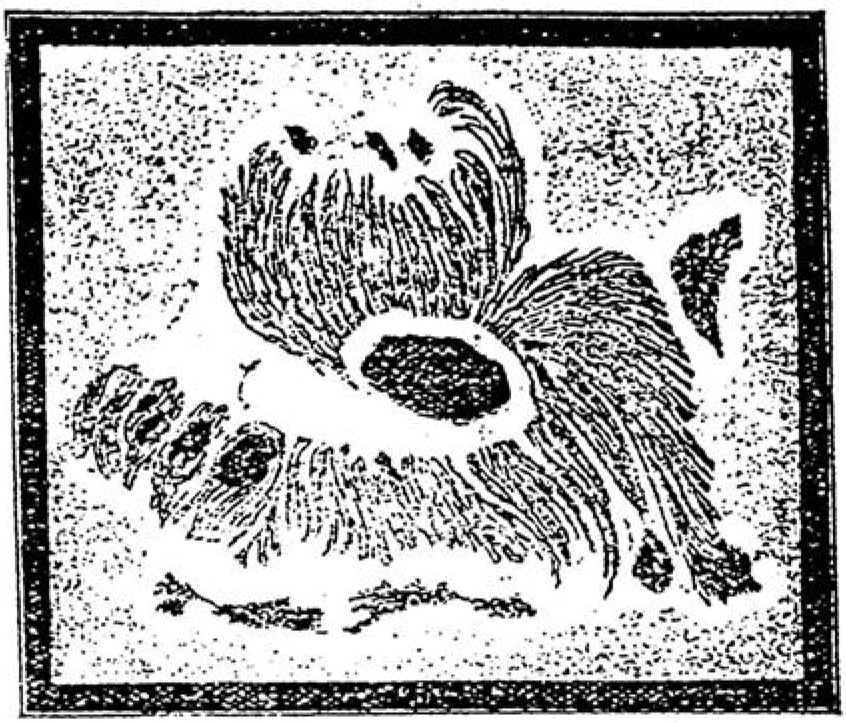


الرسم ٢ : كلفتان قطعت نواتيهما خطوط منيرة فقسمتها

انهُ عاين في ١٥ آذار ١٧٥٨ كلفة كبيرة يوازي قطرها جزءًا من عشرين من قطر الشمس (اي ٩٦ ثانية) . واخذوا بتصوير النور في مرصد ميدون صورة كلفة بلغ قطر نواتها دقيقتين وهي بطول نحو ٨٤,٠٠٠ كيلومتر اي نحو ست مرات ونصف طول قطر الارض الذي يساوي نحو ١٢,٧٢٠ كيلومتراً . ويذكر اراغو كلفة طولها ١٦٧ ثانية فتكون ثلاث مرات تقريباً اطول من التي راقبها لالند اي بطول نحو ١٣١,٠٠٠ كيلومتر . وقال الاب مورو انهُ راقب في السنة ١٩٠٥ كلفة كان طولها الاعظم ١٨٠,٠٠٠ كيلومتر ، وانها اعظم كلفة شوهدت منذ رصدوا الشمس اي من السنة ١٦١٠ الى الآن . ولا عجب في ذلك اذا علمنا كبر الشمس فهي اكبر من الارض ١,٣١٠,٠٠٠ مرة . والارض وجميع السيارات التي تدور حول الشمس مع اقمارها ليست الا جزءًا من ٧٠٠ من كبر الشمس ، اي ان الشمس هي ٧٠٠ مرة اكبر من جميع السيارات التي تدور حولها . والكلف العظيمة المساحة يمكن مراقبتها بالعين المجردة باستعمال زجاجة ملوَّنة بلون قاتم .

تعليل الكلف

لم يتفق الفلكيون في تعليل كلف الشمس . فذهب الفلكي الفرنسي فاي الى انها مجاري غازات صاعدة تخرق سطح الشمس المنير . وهذا الرأي يشبه رأي اولئك القائلين بان الكلف هي انفجارات تحدث في الشمس . فلو شاهدنا



الرسم ٣ : كلفة تُرى فيها النواة منفصلة عن الجزء الرمادي

عن بعد حريقاً هائلاً نرى النيران ترتفع ويتخللها بعض الاحيان عواميد من دخان تصعد بين ضياء النيران . ويكون لون هذا الدخان شديد السواد ، اذا كان كثيفاً عند ما ينبعث من المواد الملتهبة . ويكون رمادي اللون اذا انتشر واتسع . وهذا ما يحدث في الشمس . فان خارجها آخذ في البرودة . امَّا باطنها فمركَّب من غازات لها حرارة هائلة وتبلغ الحرارة في الطبقة المُنيرة ٦٠٠٠ او ٧٠٠٠ درجة سنتيغراد . فاختلاف الحرارة بين الطبقة الباطنية والطبقة الخارجية التي هي اقلُّ منها حرارةً يسبّب مجاري صاعدة بشكل زوابع من داخل الشمس الى سطحها ،

كما يحدث في اناء ماء يغلي ، وفي الجوّ اذا سخّنته الشمس . فالغازات الشديدة الحرارة والنَّير المنيرة تصعد من باطن الشمس ، وتشقّ سطحها المنير الاقلّ حرارةً . فتُحدث كلفاً كبيرة او صغيرة حسب كمية الغازات المتصاعدة. وتدوم هذه الكُلف ما دامت الغازات لا تلتهب ، اي ما دامت عناصرها البسيطة منحلّة اي مفصولة بعضها عن بعض بسبب فرط الحرارة . ثمّ بعد حين تخفّ تلك الحرارة بالتماس مع غازات سطح الشمس ، التي هي اقلّ حرارة ، فيحدُث بين العناصر المذكورة اختلاطات كيماوية يرافق النور حدوثها . وتتغير اشكالها حسب انتشار الغازات . فتكون حالكة اللون في الوسط ، حيث الغاز كثيف ، ورمادية اللون في الجوانب حيث الغاز اقلّ كثافة واقرب الى اللهيب.

الّا ان فاي ، في ما بعد ، عزا الكلف مباشرةً الى ناموس دوران طبقات الكرة الناطمة بسرعة تزيد من طبقة الى اخرى بقدر تقارب الطبقات من خطّ استواء الشمس ، حيث تبلغ سرعةُ دورانها على محورها حدَّها الاقصى . فينتج عن اختلاف سرعة الدوران ، من طبقةٍ الى الطبقة المجاورة ، احتكاكٌ شديد يولّد اعاصير عمودية بالنسبة الى سطح الشمس ، شبيهة بالتي تحدث في مجاري المياه متى طرأت عليها قوةٌ ما ، كاعتراض صخر ، فأحدثت اختلافاً بين سرعات سطوح الماء المحاذية لوجهة جريانها . ان هذا التعليل يبيّن لماذا لا توجد الكلف بالقرب من قطبي الشمس ، وفي خطّها الاستوائي ، لان سرعة الحركة هناك ، إن خفيفة وإن قوية ، لا يطرأ عليها تغيير في الانتقال من طبقة ما محاذية لسطح الاستواء الى الطبقة المجاورة لها ، بعكس المنطقة الممتدة مثلاً بين الدرجة العاشرة والدرجة الاربعين من العرض ؛ فان الكلف تكثر في تلك المنطقة لكون سرعة الدوران تتغير تغيراً محسوساً في الانتقال من طبقة الى جارتها.

هذا وللاب سِكّي رأيٌ مفاده ان الانفجارات التي تحدث في جهةٍ ما من الشمس تسبّب في الجهة المجاورة لها انخفاض الغازات التي بسطح الشمس لتملأ الفراغ الداخلي الذي سبّبه الانفجار ؛ فالانخفاض في سطح الشمس يُحدث هُوّة ظاهرة ، هي الكلفة.

امّا الاب مورو فكان يرى ان سبب الكُلف هو ارتفاع الحرارة في بعض

جهات من الشمس . لان الحرارة الشديدة في باطن الشمس تحفظ العناصر في انحلال كيماوي دائم . لكن في سطح الطبقة المنيرة ، حيث تخف الحرارة ، تحدث مركّبات كيماوية ينتج عنها إصدار حرارة ونور . فتكون الكرة المنيرة سبب نور الارض وحرارتها . امّا اذا ازدادت الحرارة في بقعة من الكرة المنيرة ، فقد بطلت التركيبات الكيماوية ، ونتج انحلال في العناصر فزال النور هناك ، وظهرت الكُلف ، لان الغازات الحارّة جدًا لها لون قاتم بسبب كونها قليلة اشعاع النور .

الّا ان الاب مورو عيّن سبباً آخر لكلف الشمس نثبته هنا ونزيده شرحاً :

ان الشمس هي مجموع غازات شديدة الحرارة . فالطبقة الخارجية منها الظاهرة للعيون هي وحدها منيرة ، فسمّوها « فوتوسفير » اي الكرة المنيرة . والغازات في هذه الطبقة هي اكوام نيّرة متراكمة فوق طبقةٍ اقلّ ضياء منها كما تتراكم الغيوم فوق سطح الارض . فكُوَم الغازات هذه ، التي يبلغ قطر الواحدة منها الف كيلومتر ، قد تجتمع فيتكوّن منها سحابات ساطعة الضياء سمّوها «المصابيح» . الّا ان بعض المساحات المختلفة السعة قد تخلو من هذه الكوَم الساطعة الضياء ، بسبب اضطرابات وزوابع وإعصارات تهيج على سطح الشمس . فاذا انقشعت السحابات المنيرة ظهرت الطبقة الاقلّ ضياء فيقال ان هناك كلفة . ثم انه يُرى في وسط الكلفة في اغلب الاوقات بُقعة قاتمة اللون يضرب لونها الى البنفسجي ، سمّوها نواة الكلفة . ويحيط بالنواة دائرة افتح لوناً تؤلَّف من غازات مُتّقدة ، تتشعب من غيوم غازات الدائرة المنيرة ، وتتجه نحو النواة كألسنة نارية . وقد ظنّوا مدةً طويلة ان كُلف الشمس ليست الّا هوّات عظيمة وعميقة تكشف لنا عن باطن الشمس . الّا ان الارصاد المدقّقة بيّنت ان الكُلَف تتكوّن تقريباً على مساواة الطبقة المنيرة . ونحن نقرّب للعقول فهم رأي الاب مورو بالتشبيه التالي : لو ارتفع انسان في منطاد فوق الغيوم المخيّمة على سطح الارض والمضيئة لهُ باشعة الشمس ، ونظر الى الارض من خلال شقوق الغيوم لرأى بُقعة قاتمة اللون . هذا ما يحدث في الطبقة المنيرة من الشمس اذا انشقّت لسبب من الاسباب

فترى ان الفلكيين لا يتفقون في شرح اسباب كلف الشمس. وقد يختلف رأي الواحد منهم من وقت الى آخر

تأثير كلف الشمس في حالة الجوّ

نلخّص عن مجلة الطبيعة الباريسية[1] في عددها ٢٧٩٧ مقالاً عن شتاء السنتين ١٩٢٩ و ١٩٣٠ كيف تكون حالته ايكون قاسياً ام معتدلاً ؟

ولا حاجة الى القول ان ما كتبهُ محرر المقالة يختصّ باوربة حيث رصدوا كلف الشمس وحالة الجوّ في سنوات عديدة. ولو أُجريت هذه الارصاد بتدقيق في بلادنا الشرقية في المدة ذاتها لعلمنا هل ما كتبه صاحب المقالة ينطبق على بلادنا ام لا :

يمكن في بعض الظروف ان نسبق ونقدّر حالة الجوّ ودرجة الحرارة عموماً في غربي اوربة ، وذلك استناداً الى ظهور الكُلَف الكبيرة في الشمس . لانه بعد غياب هذه الكلف باثني عشر او ثلاثة عشر يوماً تهبط الحرارة على الارض ، وتثور الزوابع في بحر الاتلانتيك . كذلك يمكننا ، مع بعض الامل بالنجاح ، ان نسبق ونقدّر حالة فصل من فصول السنة . على اننا لا ندّعي ان هذا التقدير هو نبأ اكيد. ولعلّه يتسنى في المستقبل ، بعد مراقبات عديدة في مدّات طويلة ، استخراج نواميس طبيعية ثابتة

ان ما يمكّننا من تقدير فصول السنة هو ايضاً ما يظهر من الكلف في الشمس. ظنوا قديماً ان حرارة الشمس ثابتة لا يطرأ عليها تغيير . لكنّ الحقيقة ان لها مُدّات ثوران يليها خمود نسبيّ . وقد دلّ على ذلك كل ما رُوقب في الشمس من الحوادث. وكل احدى عشرة سنة تقريباً نشاهد عَوْد كُلف الشمس بالترتيب نفسه في درجات اشتدادها وتضاؤلها . فبعد ان تكون صارت الى حدّها الادنى تعود فتأخذ في الظهور والازدياد مدة اربع سنوات ونصف. وبعد ذلك تقلّ تدريجاً مدّة ست سنوات ونصف. ثم تعود تكثر وتقلّ ايضاً مدة

1) La Nature, 15 Nov. 1928 p. 467

احدى عشرة سنة . وهلم جرًّا. وهذه التقلّبات في الحرارة والكلف لها علاقة مع حالة الجوّ والامطار وضغط الهواء والزوابع على الارض الخ . الّا ان ابحاث بعض الفلكيين مؤخرًا (لوكيير والاب مورو) بيّنت ان المدة هي اعظم من احدى عشرة سنة وانها تدوم ٣٣ او ٣٥ سنة

فاذا قابلنا مدتين متساويتين من السنين في قرنين مختلفين وجدنا ان التغييرات في الحالة الجوية هي متشابهة في المدّتين المذكورتين وفقًا لتطوّرات كلف الشمس في تينك المدتين. وهذا يتضح في الجدولين التاليين من مقابلة حالة الجوّ مدة اربعين سنة ، والفرق بين المدتين قرن كامل. فالمدة الاولى من السنة ١٧٨٨ الى ١٨٢٨ والثانية من ١٨٨٨ الى ١٩٢٨

١٧٨٨—١٨٢٨		١٨٨٨—١٩٢٨	
١٧٨٨—١٧٨٩	شتاء قاسٍ	١٨٨٨—١٨٨٩	شتاء قاسٍ
١٧٩٣	صيف شديد الحرّ	١٨٩٣	صيف شديد الحرّ
١٧٩٥	شتاء قاسٍ	١٨٩٥	شتاء قاسٍ
١٨٠٠	صيف شديد الحرّ	١٩٠٠	صيف شديد الحرّ
١٨٠٤—١٨٠٧	سنوات حارّة	١٩٠٤—١٩٠٧	سنوات حارّة
١٨١١	كانون ٢ بارد وصيف شديد الحر	١٩١١	كانون ٢ بارد وصيف شديد الحرّ
١٨١٣—١٨١٤	شتاء قاسٍ	١٩١٣—١٩١٤	شتاء قاسٍ
١٨٢٦	صيف حارّ	١٩٢٦	صيف حارّ
١٨٢٧	صيف لطيف الحرارة وماطر	١٩٢٧	صيف لطيف الحرارة وماطر
١٨٢٨	سنة حارّة	١٩٢٨	سنة حارّة
١٨٢٩	شتاء بارد	١٩٢٩	؟
١٨٣٠	شتاء قاسٍ	١٩٣٠	؟

ان كاتب المقالة لم يذكر الجدولين المختصّين بكلف الشمس في المدتين المذكورتين ولا بدّ انه اطّلع عليهما وتحقق اتفاقهما في المدتين المرصودتين مع اتفاق احوال الفصول فيهما.

فهل يمكن القول ان المشابهة التامّة بين المدتين المذكورتين حدثت عرضاً ؟ لا نظنّ . فمن مقابلة الحالة الجوية مع حالة كلف الشمس يتضح ان تطوّر حالة

الكلف في كل دور من السنوات ١٨٨٨—١٩٢٨ يشبه تطوّرها في كل دور من السنوات ١٧٨٨—١٨٢٨ .

انّ دور الكلف الذي نحن فيه بدأ في السنة ١٩٢٣ . وقد بلغ أوجَهُ في السنة ١٩٢٨ . وفعلًا طرأ ثوران شديد على الشمس في شهر تموز الماضي فظهرت فيها كلَف عديدة بعضها كبيرة امكن رؤيتها بالعين المجرَّدة . فعدّوا ١٨٤ كلفة من اول كانون الثاني من السنة ١٩٢٨ الى ١٥ تموز منها . بينما كان عدد الكلف ١٥٩ فقط في المدّة ذاتها من السنة ١٩٢٧ . فلا عجب ان كان صيف السنة ١٩٢٨ ناشفاً وشديد الحرارة بعكس السنة ١٩٢٧ التي كانت فيها كلف الشمس اقل عدداً فكان صيفها لطيف الحرارة .

وبما انه في السنة ١٩٢٨ ، في الدور الحاضر ، بلغت كلف الشمس معظمها في الصيف ، فنقدّر ان الكلف التي تأخذ في النقصان تسبّب هبوطاً في الحرارة في شتاء ١٩٢٨—١٩٢٩ لما يوجد من الارتباط بين كلف الشمس والحالة الجوية على الارض . وكل آتٍ قريب . وعلى كلٍّ فالشتاء الذي دخلنا فيه سيعلمنا هل تقديرنا مُصيب ام مخطئ .

وها ان الزمهرير والزوابع الهائلة التي حدثت في شهر تشرين الثاني في غربي اوربة تثبت ان بدء شتاء هذه السنة كان قاسياً جدّاً .

فحالة كلف الشمس ودرجة الحرارة تكونان لنا سنداً جديداً لتقدير شتاء السنة ١٩٣٠ لانه من مائة سنة ، اي في السنتين ١٨٢٩و١٨٣٠ ، كان الشتاء قاسياً جدا بسبب تضاؤل كلف الشمس .

ومن ثمَّ يتضح كم يهمّنا مراقبة ما يطرأ كل يوم على سطح الشمس من التقلّبات لنسبق ونقدّر ما تكون حالة الجوّ في فصلَي الصيف والشتاء .

مقابلة الآداب

بقلم فؤاد افرام البستاني
استاذ الآداب العربية في كلية القديس يوسف

توطئة

الادب وتحديده

قليلةٌ هي الكلمات العربية التي تضطرب متقلقلةً بين المعاني المتباينة ، مترجحةً بين التصوّرات المتجاورة ، اضطرابَ لفظة « الادب » . فالأدب هو مُجمل الاخلاق الفطرية الحسنة ؛ والادب هو مجمل الصفات المكتسبة الصالحة ؛ والادب هو مجمل الشمائل اللطيفة التي يتّصف بها الرجل المهذّب ؛ والادب هو معرفة الاصول والقواعد دون حصر ولا تخصيص ؛ والادب هو كل فنّ من المنظوم والمنثور . فنرى ان لفظة الادب عرضةٌ للمعاني المختلفة تتنازعها من كل جهة ، وهدفٌ للكتّاب يحدّها كلٌّ منهم بما شاء . بعضهم يجملها من الفنون ويقابل موضوعاتها بموضوعات العلوم الدينية[1] وبعضهم يجملها من العلوم ويقسمها الى نوعين ، وستة فروع[2] او الى ثمانية فروع[3] او الى عشرة فروع[4] ، او الى اثني عشر فرعاً[5] . هذا فضلاً عن توسّع موضوعات الادب او حصرها باختلاف العصور ،

---

1) راجع دائرة المعارف الاسلامية في مادة « ادب »

2) راجع الضبيّ : بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس (طبعة Codéra) ص : ٣٦٢

3) تقسيم الانباري . راجع الاب شيخو : مقالات علم الادب ، الجزء الاول ، ص : ٤

4) تقسيم الحسن بن سهل . راجع الحصري : زهر الآداب (طبعة الدكتور زكي مبارك) الجزء الاول ، ص : ١٤٠

5) تقسيم الجرجاني . راجع الاب شيخو : مقالات علم الادب ، الجزء الاول ، ص : ٤

حتى اجتنب البعض ان يجعلوا له موضوعاً خاصاً ، ومنهم ابن خلدون فقال عن الأدب : « هذا العلم لا موضوع لهُ يُنظر في اثبات عوارضه او نفيها . وانما المقصود منه ، عند اهل اللسان ، ثمرته وهي الإجادة في فنّي المنظوم والمنثور على اساليب العرب ومناحيهم.»[1]

امّا اصل لفظة الأدب ، واشتقاقها ، وتفرّع معانيها ، وتطوّر استعمالها على اختلاف العصور ، فاوسع من ان يسمح لنا المكان بذكره. واننا نحيل الراغبين في مثل هذه الابحاث الى الكتب الخاصة بذلك،[2] مكتفين بتحديد الأدب تحديدًا واسعاً شاملًا ، كما ورد عن ابي زيد :

« الأدب كل رياضة محمودة يتخرّج بها الانسان في فضيلة من الفضائل.»

هذا ما نُقل عن ابي زيد في تحديد الادب في اوسع معانيه . والمراد به الأدب الكسبي . امّا الطبيعي ، وهو ما فُطر عليه المرء من الاخلاق الحسنة والصفات الحميدة ، ممّا لا قدرة للانسان الّا على تحسينه او تشويهه ؛ فهو لا يدخل في بحثنا.

وكذلك لا يدخل في بحثنا هذا ، الادبُ الكسبي في واسع معناه المذكور آنفاً . فان من الرياضة ما تكون بحفظ القواعد النحوية البيانيّة والتمرّن على الكتابة باتباع الاساليب المختلفة محاكاةً لمشاهير المؤلفين . وهذا النوع يُعرفُ

---

١) ابن خلدون : المقدمة (طبعة بيروت ، ١٩٠٠) ص : ٥٥٣

٢) راجع من الكتب القديمة : معاجم اللغة في مادّة « ادب » ، وابن قتيبة : ادب الكاتب ؛ والمبرّد : الكامل ؛ والجاحظ : البيان والتبيين ؛ والرسالة السابعة من رسائل اخوان الصفا ؛ وخصوصاً : عبد القادر البغدادي : خزانة الادب (طبعة بولاق) الجزء الرابع : ص : ١٢٦ وفيه إختصار حسن للموضوع. — ومن كتب المحدثين : دائرة المعارف للبستاني. ودائرة المعارف الاسلامية الفرنساوية في مادة (ادب) . والاب شيخو : مقالات علم الادب ، الجزء الاول ص : ٣–٩ . وخصوصاً الدكتور طه حسين : في الادب الجاهلي ص : ٢٧–٢٩ ، والدكتور ، بعد ان ينحي باللائمة على من يتكلفون تحديد الادب فيعنون بكلمة « ادب ومعانيها المختلفة في العصور العربية المختلفة » ، يُعنى هو نفسه بالكلمة نفسها وبمعانيها المختلفة في العصور العربية المختلفة فيتكلف تحديدها في احدى عشرة صفحة كبيرة ، ويفرض الفرضيات من معقولة ومنقولة. على انه يصل الى نتيجة قيّمة حقيقة بالانتباه.

« بعلم الادب » و يُحدِّد « بمعرفة ما يُحترز بهِ عن جميع انواع الخطأ في كلام العرب لفظاً وكتابة » . وكتب البيان كفيلة بشرحه وتدريسه .

امَّا الادب المقصود في موضوعنا فهو مُجمل مولَّدات الفكر البشري المعبَّر عنها بالمبنى الأنيق على اختلاف اشكالها ومواضيعها . ودرس الادب يكون بالنظر في هذه الآثار الفكرية وانتقادها ، وبعرضها على نظريات « علم الادب » ثم بالحكم عليها .

تاريخ الادب وفوائده

ولما كان لكل شعب من الشعوب سلسلة من الآثار العقليـة او المولَّدات الفكرية تبتدئ بنهضته من طور الهمجية الى طور التمدُّن ، وتنتهي بخمولـه واندثاره ، كان من الواجب على دارس ادب ذاك الشعب الاَّ يستأثر بعصر من عصور تفكيره او بمظهر من مظاهر مدنيته ، بل يتتبَّع جميع عصور حياتـه ومظاهرها حتى يكون حكمه عادلاً ، وتقديره مطابقاً للواقع . فكان إذاً من الواجب الموافقة بين معرفة آثار الشعب العقلية ، وآثاره المادية كالحروب ، والسياسات ، وطرق المعيشة المختلفة . وكما دُعي هـذا العلم بتاريخ الشعب دُعي العلم الأول بتاريخ ادب الشعب المذكور .

فتاريخ الأدب في شعب من الشعوب هو « درس آثار الفكر في هـذا الشعب وتتبُّعها على مدَّة حياته منذ النشأة الى الازدهـار ، الى الخمول ، الى النهضة — ان كان ثم نهضة — الى الانحلال فالتلاشي . »

وكما ان تاريخ الشعب لا يُعنى إلَّا بالحوادث والآثار المادية المهمَّة ، فيترك في زوايا النسيان كل الاعمال الثانوية التي لم يكن لها من تأثير في مجموع الامة . كذلـك تاريخ الأدب فهو لا يكترث الَّا لآثار الفكر القيِّمة البارزة بالمبنى الأنيق التي تقوى على تقلّبات الزمـان وتمكّن الاستفادة من درسها لمن يأتي بعد عصر اصحابها الادباء والعلماء .

امَّا فوائد هذا الدرس فكثيرة تنتج ممَّا تقـدَّم من المبادئ والتعريفات وأهمها :

١ً — معرفة اساليب التفكير الاجماليـة في شعب من الشعوب ، والطرق

التي يسير عليها الكتّاب في التعبير عن افكارهم . مع الاستفادة من تطوّر هذه الأساليب بتطوّر التأثيرات الخارجية من دينية ، واجتماعية ، وسياسية ، فيمكن الدارس تمييز انشاء عصر من انشاء غيره من العصور .

٢ً — معرفة اساليب التعبير التي تفيدها اللغة في عصر من العصور بفضل مرونتها الاصلية وما يدخل اليها من المفردات اللازمة للعلوم الدخيلة ، وما يندثر فيها من المفردات الوحشية بفضل انتقال الشعب من الهمجية الى المدنية . فضلاً عن الاطلاع على الحركة العلمية واللغوية التي تجعل لكل عصر لغته الخاصة تقريباً بمفرداتها وتعابيرها وطرق تزيين الانشاء فيها .

٣ً — معرفة شخصية الكتّاب الأدبية وهي لا تقلّ اهمية عن شخصيتهم الحيوية . وكما ان الانسان يُسرّ او يُساء من التعرّف الى اشخاص التاريخ المدني فيطمئنّ الى الصفات الحميدة ويُعجب بالاعمال الباهرة ، ويشمئزّ من الاخلاق السافلة ، ويذمّ المآتي الخاطئة ، في الأشخاص الذين يدرس سيرهم وآثارهم في تاريخ الأمم والشعوب . كذلك تراه يأنس بالكتّاب والشعراء فيعجب بشخصية المبرّزين منهم ، ويدفع به الميل الى تفضيل من يطابق افكاره والتعصّب لمن يوافق مزاجه وعقليّته من اعلامهم المشهورين . حتى انهُ يُصبح بفضل درس الشخصيّات الادبية وما فيها من الاستقلال بالتعبير ، والاختصاص بنوع التفكير ، قادراً على التمييز بين كاتب وكاتب ، وشاعر وشاعر ، وإلحاق القول بقائله . وهو امرٌ ممكن لما تقرّر في درس الشخصيات الادبية من انّ المؤلف النابغة يختصّ بفكرة عامّة ، او بطريقة للتعبير يحتفظ بها في كل مآتيه الادبية ، ويحوم عليها في جميع تآليفه ، فيكرّرها على صور مختلفة ، ويجري اليها في تضاعيف انشائه من دون ان يشعر بعض الأحيان .

٤ً — وهناك فائدة لدرس تاريخ الآداب اهمّ من كل ما تقدّم بسبب اتساعها ، ولكنها تتطلب شروطاً خاصّة . وهي انماء الثقافة العامّة بالمقابلة بين آداب الأمم المختلفة . وشرطها الخاصّ هو درس آداب عدة أمم ، كأن يدرس الكاتب مثلاً ادب الامة اليونانية ، او اللاتينية ، او الفرنسوية ، او غيرها من الآداب العصرية ، ويقرن اليها درس الآداب العربية . ثم يقابل بينها جميعاً ،

او بين اثنتين منها ، فيبيّن اوجه الشبه بين كتّاب اختلفوا عصراً ، وبلداً ، وتنشئةً ، ولغةً ، وديناً بعض الاحيان ، ويستخلص ما اصبح ايضاً بحكم المقرّر من ان لبعض الظواهر الحيويّة تأثيراً واحداً في البشر على السواء ، يدفعهم الى إصدار حكمٍ واحد مهما تنوّعت نزعاتهم وشخصياتهم. وهذا الدرس يُدعى بعلم « مقابلة الآداب » ، او درس الآداب بالمقابلة . وهو علم حديث اهتمَّ بهِ الاوربيون في عصرنا فافردوا لهُ في صحفهم الادبية حقولاً خاصّة ، وانشأ لهُ بعضهم مجلات مستقلّة يقوم بتحريرها جماعة من اختصاصيي الادباء ، فيصفون ما يظهر من الآثار الادبية خارج بلادهم ، ولا يكتفون بدرس آدابهم الوطنية بل يقابلونها باكثر ما يمكنهم من الآداب الاجنبيّة . فيوسّعون عقلية الانسان على الجملة ، ويزيلون من امام الفكر البشري ما تقيمه النزعات الوطنية والعنصرية من حواجز التاريخ والجغرافية .

على انهم قلما يهتمون بالآداب العربية . بل هي لا تدخل في حلقة اعمالهم الّا من جهة الدروس الفردية ، كأن يقوم احد المستشرقين مثلاً فيدرس نقطة خاصة ، مثل تأثير كليلة ودمنة في امثال لافونتين وما شاكلها ، او تأثير قصّة المعراج والإسراء في الالعوبة الالهية لدانتي ، او المقابلة بين الزجل والموشحات الاندلسية وبعض الاناشيد الاوربيــة في فرنسة وانكلترة وايطالية واسبانية

بيد اننا نودّ ان نتوسّع في هذا الموضوع ، فقد نحوز مقياسنا الادبي بعرضه على مقاييس الأجانب ، وقد نحسّن ذوقنا بصقله باذواق الغير ، وعلى الجملة فاننا نفيد آدابنا بان نفتح في صرحها الشامخ نافذة على آداب الناس فتتأثر بها وتؤثر فيها . وهذا جلّ ما نطمح اليه في درس الادب.

امّا وقد ظهر المراد من « مقابلة الآداب » ، فسنبدأ في العدد القادم بشرح ضرورة هذا العلم في عصرنا ثم نباشر القسم الأول ، بتحقّق التشابه غير المقصود بين منتوجات ادباء العرب ومنتوجات غيرهم من ادباء الشعوب الاجنبية ، وهو ما نسمّيه « بتوارد الخواطر » . ثم ننتقل الى تحقّق التشابه المقصود ، فالاقتباس ، فالتأثر ، فذكر الطرق التي تمكننا من الاطلاع على تلك الآداب الاجنبية ، واهمها التعريب ،

رئيس الولايات المتحدة الجديد

قلم الاب لامنس اليسوعي

في شهر آذار القادم ، سوف يحلُّ البيت الابيض في واشنغتون محلَّ السيد كلفن كوليدج ، السيد هربرت هوڤر المنتخب لرئاسة الولايات المتحدة.

نشأ هذا الرجل العظيم ، كالكثيرين من امثاله الاميركيين ، في الطبقات السفلى من الشعب ولم يرتقِ المعالي الّا بجدّه وكدّه الشخصيّين ، حتى فاز اخيرًا فوزًا باهرًا على خصمه سميث الكاثوليكي في المعركة الانتخابية.

ولد هوڤر منذ ٥٤ سنة في قرية حقيرة من اعمال ايوا (Iowa) في شمالي اميركا ، وكان ابوه فيها حدادًا . ولم يبلغ السنة التاسعة من عمره حتى مات ابواه ففزع الى عمه في مصابه وجدّ في تحصيل مبادئ العلوم حتى تعرف الى مهندس انتمى اليه واهتدى بنصائحه ، ليقرر مسيره في سبيل الحياة . فدخل احدى كليات كليفرنية ، وانصرف فيها الى دروس الهندسة . وكان اذ ذاك فقير الحال ، مضطرًا الى تحصيل ما يقوم باحتياجاته ببيع الجرائد ، او بتدبير معمل لغسل الثياب ، او بعقد اجتماعات ، وفتح اندية ، تُلقى فيها المحاضرات وتعزف فيها آلات الطرب . وفي تلك الظروف برزت في هوڤر الصفة التي امتاز بها فيما بعد حتى لفت انظار العالم الى شخصه القدير ، اعني بها قوّته الفائقة في التنظيم والتدبير.

خرج من معهد الهندسة وبيده الشهادة ، فلم يحجم عن اخذ المعول واقبل على الاعمال الشاقة ينكش الارض نكشًا ، كأنه احد العمال الحقيرين . الى

ان عُهد اليه بمراقبة استنباط المعادن في اوسترالية ، فقصد اليها وليس له من العمر الا ٢٣ سنة . ثم أنتدب الى بلاد الصين ، وكانت الثورة فيها قد بلغت اشدها سنة ١٩٠٠ ، فكان من حسن رأيه وتدبيره انه قام بوجه الثوّار ، واطعم الوفاً من الذين لاذوا بحمله ؛ فذاعت شهرته وانتشر اريج عطرها في الخافقين فلقبوه « بطبيب المعادن المريضة » لِما عهدوا فيه من فطنة واقتدار على رتق فتوق المشاريع الكبرى ، وانتشالها من وهدة الخراب . وكانت لهُ اذ ذاك دوائر خاصة يقيم فيها تارة في نيويورك ، وطوراً في لندن ، وحيناً في استرالية ؛ وعدد العمال تحت امره يبلغ ١٢٥٠٠٠

ولم يكن نصيب هوڤر من المال اقلّ منه من الشهرة والصيت . وفي السنة ١٩١٤ نشبت نيران الحرب العظمى فطوّق الحلفاء بجيوشهم برًا وبحرًا على الالمان ، ومنعوا الذخيرة والطعام عنهم وعن البلاد التي احتلّوها في البلجيك وفي شمالي فرنسة . فاصبح سكانها معرضين للمجاعة والموت . ولا يسعنا الاسهاب في هذا الموضوع ، وفي سرد ما اتى به آنئذٍ هوڤر من الاعمال الجليلة . فان عزمه وبأسه حالا دون وقوع الكارثة ، وقد جاز الموانع وذلّل العقبات وعمل على تموين البلاد واطعامها سحابة سني الحرب الاربع . فلم تمت .

فذكر له ملك البلجيك تلك الخدمات وكافأه عليها اذ دعاه بقرار ملوكي « من اهل بلجكة شرفاً ، وصديقاً للشعب البلجكي » فجاء ذلك القرار امتيازًا فريدًا في نوعه ، ناله هوڤر ولم يعطَ احدًا سواه

وحبذا القرار والرجل اهلٌ له . ولم يخالج البلجكيين ادنى ريب بعواطف الاميركيين وانسانيتهم ، على ان تلك العواطف لم تكن مجانية فحسب ، وقد ضلّ من توهم ان الاميركان اتخذوا كلام الرب وصيةً عملوا بها وقد قال عزّ وجلّ : « ان العطاء اعظم غبطةً من الاخذ » (اعمال ٢٠ : ٣٥) وأبى البلجكيون الّا ان يسدّدوا المبالغ المعروضة عليهم لوائحها دَيناً لم يحملوا نيره الّا تخلصاً من المجاعة والموت . واذا صح ما انتهى الينا من اخبارهم ، نرى انهم لا يزالون يستهلكون ذلك الدين عاماً فعاماً ، وقسطاً فقسطاً ، الى ان يدفعوا آخر فلس منه .

* * *

لقد تعرفنا الى ذلك الرجل المقدام الداهية ، صاحب العزم والتدبير ، وقد نصبه الاميركان على كرسي الرئاسة . واننا لننظر اليه والى المستقبل ونسأل ونقول ما عسى ان تكون سياسته ؟

كيف يقف تجاه المانيا ؟ وكيف يعامل الدول المطالبات المانيا بالتعويض والمدينات للولايات المتحدة بما اقترضته منها ايام الحرب ؟ ان علاقات هوفر السابقة ، وخبرته الشخصية اطلعته على احوال اوربة ، فهل يرضى بان يدفع غرماء بلاده، اعني بهم انكلترة وبلجكة وفرنسة وايطالية الى الولايات المتحدة اكثر مما يحصلونه من تعويضات المانية ؟ انه لمشكل يهم متحالفي الامس غاية الهم .

هل من سبيل الى ولوج قلب الرئيس من باب العواطف فنعرف وجهة امياله ؟ ان يكن تأثر بالعواطف ابان عمله على نجاة البلجيك من المجاعة وفي رضاه بان ينادى به على رؤوس الملا صديقاً لها ، فلا اثر في تصرفه لعاطفة مآلها التساهل معها بالدفع او تخفيض ما عليها من الديون المدونة لاتحتها في سجل حسابات التموين .

فلذلك ، يمكننا ان نقول من غير تكهن ان رئيس المستقبل سيكون اميركياً بسياسته ، او اميركياً فقط ، ولا لوم عليه في ذلك ولا حرج. وانه سيكون مناصراً لمنتخبيه وهم الحزب الجمهوري ، فتؤدي به سياسة حزبه الى مراضاة الرأي العام الاميركي قبل ان يصرف همه الى حالة اوربة والى ما نزل بها من النكبات من جراء طموح المانية وطغيانها . ولعمري ان في تلك السياسة تجسمت روح اميركة على ما فيها من نزعة تميزها عن الروح الاوربية ، اعني بها الميل الدائم الى الانفراد والابتعاد عن اوربة ، وانك لتجدن في هذا الميل عنوان تاريخ الولايات المتحدة منذ نشأة جمهوريتها ، على ايام واشنغتون الى آخر ما انتهى الينا من عهد مونرو وتعليمه المنافي لكلام الرئيس ولسن والمناقض لمعاهدة فرساي .

ولا بد للرئيس هوفر من ان يعير جوق الجمهوريين اذناً صاغية . وهو

على ما يقال ينتمي الى احدى البدع البروتستانية الاشدّ تعصباً بمبادئها . وقد كان من المناصرين لمنع المشروبات الكحولية من البلاد . وكان انصاره قد صوّروا سميث الكاثوليكي مزاحمه على كرسي الرئاسة بصورة مثلته مرتدياً ثياب البابا تهويلاً للرأي العام البروتستنتي . وسميث يميل الى التساهل والتلطف في نصّ قانون المشروبات فلا يرى افادةً بتجييش جيش من الدرك ليحول دون كأس الجعة او كأس الخمرة وصاحبها . ولكن من وراء سميث ومن وراء كثلكته وتساهله كان شبح اوربة يلوح على الافق ، فأعرض عنهُ المنتخبون الاميركيون واعربوا باصواتهم عن ارادتهم بالبقاء مترّين منفردين عن اوربة . وهم يشعرون بانهم خرجوا من الحرب العظمى ظافرين وهم في الحقيقة اصحاب النصر ، والعالم اجمع مدين لهم . ذلك النجاح الباهر والغنى الوافر هو نصيب الولايات المتحدة منذ تسنّم فيها الحزب الجمهوري مناصب السلطان . فلا عجب اذاً ان نادى الاميركان باكثرية الاصوات رئيساً عليهم بزعيم الحزب الذي نسبوا اليه انماء خيرات البلاد .

فمن المعقول اذن ان يسير الرئيس المنتخب حديثاً ، في سياسته ، مدة اربع سنوات ، طبقاً لما ذكرناه من روح الشعب الاميركي ومن مبادئ حزبه الجمهوري .



الهواء مصدر القوة

بقلم انطوان باز
المهندس من المكتب الافرنجي في بيروت
ومن مدرسة الكهرباء العليا في باريس

عرف الاقدمون ما يطويه ذلك التيار من القوة حينما يعصف بشدة ، فمنهم من استخدمه لتسيير مراكبهم ، ومنهم من دفع بهم الخوف الى اتخاذه الهاً فعبدوه . ويرتقي عهدُ المراكبِ الشراعية الى اليونان كما يشهد ما ترامى الينا من آثارهم منقوشةً كانت ام مخطوطة . وهذه المراكب لا تزال تُستعمل حتى اليوم في المواصلات التجارية بين الشطوط البحرية . ولكم باقٍ منها في بلادنا لنقل الذخر والاغلال بين مدن السواحل ، وفي استخدامها اقتصادٌ ظاهر . كيف لا وطعامها وشرابها من انفاسِ الارياح ! كيف لا واسعارُ الشعير بازدياد ، والكاز والبنزين وغيره من الزيوت المعدنية التي تحرقها المحركات النارية — واهمها السيارات — تذهبُ بألوف من الذهب ، آكلة نارها ثروةَ البلاد يوماً فيوماً ! وعدا الوجهةِ الاقتصادية ، فما اجملَ منظر تلك المراكبِ سابحةً في البحر ، ناشرةً شراعها الناصع البياض تزيده الشمس بياضاً عند شروقها ، وتلوّنه حمرةً عند المساء ! إنّ منظر ذلك المركب الصغير لأجمل في عيني من مرأى هاتيك البواخر الضخمة التي اذا مرّت اكفهرّ من دخانها المتصاعد وجه السماء الصافي .

وامتدّ استخدام الهواء لتحريك الطواحين بواسطة مراوح خشبيّة ، طالما

---

* تكرّمت علينا بارسال الرسوم المنشورة في هذه المقالة ادارة الشركة الفرنساوية « سيكلون » لعمل المراوح الهوائية (Etablissements des aéromoteurs Cyclone) فنشكرها .

هيّج منظرها عواطف الشعراء ، فوصفوا ذلك الكوخ الحقير فوق الرابية ، وذلك الصليب العظيم تديره انفاس الارياح فينتشر في الفضاء انينه وصريره . وتصل حركته الى الحجر فيحوّل البُر الذهبي الى دقيق أبيض !


الرسم ١ : المروحة الخشبية تدير حجر الطاحون

والمروحة هذه كناية عن خشبتين متقاطعتين شبه صليب ، دُقّت فوقها اخشاب دقيقة تعرف بخلايا المروحة او ضلوعها . فاذا هبّت الريح من الجهة المناسبة اعترضتها تلك الضلوع فكانت حركة دورية حول المحور . لكنه كثيراً ما كانت العواصف تحطّم تلك الاخشاب ، فيضطرّ الطحّان المسكين الى اصلاحها .

* * *

وما تقدم فن الحيَل حتى استبدلت مروحة الطاحون الاولية بمراوح فولاذية ، مستديرة الشكل ، تُعرف « بالهولندية » لكثرة استعمالها في تلك النواحي . واستخدمت هذه المراوح لاستخراج المياه من الآبار بواسطة المضخّات (الطلمبات) . وشاع استعمالها في البلاد الكثيرة الارياح كاسوج ، ونروج ، وهولندة ؛ فتراها اينما سرت ، منصوبة فوق الروابي وفي السهول .

المروحة الهولندية

واذا دقّقنا في المسألة ، من الوجهة الفنية ، رأينا ان الامر كان لا يخلو من عقبات شتى توصّل الفنيون الى اجتيازها واحدة فواحدة . فلا شكّ ان الهواء

كثير التقلّب اذ تراه تارةً يعصف بشدة ، فهي الارياح — واذا زادت كانت العواصف — وتارة ينفس بهدوء ، فهو النسيم الشافي ، وحيناً يسكن فلا ريح هنالك ولا نسيم. ولا يمكن استخدام ذلك التيّار الّا متى اعتدلت سرعته. فاذا كان نسيماً عجز عن ادارة المروحة ، واذا جاء عاصفة حطّم هذه اذا اعترضته. لذلك فالمروحة تحكّم فوق رقّاص من الفولاذ حتى اذا زادت سرعة الهواء التوت المروحة امامه فسلمت من كيده.

ثمّ ان خطّة الهواء تتغيّر في كل ساعة ، بل في كل دقيقة . فحيناً يعصف من الشمال الى الجنوب ، وحيناً من الشرق الى الغرب او بالعكس . فلزمَ ان تكون المروحة مقابلةً لهُ في كل الاحوال . وقد وكل ذلك الى دفّة المروحة وهي لوحة اذا اعترضها الهواء دارت فجاء سطحُ المروحة مقابلًا لاتجاه الهواء.

ولا حاجه الى القول انه لا يمكن استعمال تلك المراوح الّا في البلاد الكثيرة الهواء ، حتى تكون الفائدة موازية لنفقات المشروع. فهل من الصواب تركيب مروحة كهذه في ناحية لا ينفخ فيها الهواء الّا ساعات في الاسبوع ، وثمن الآلة يناهز العشرة آلاف فرنك ؟ . لذلك فعلى المهندس ان يبدأ اولًا بدرس حركة الهواء في النقطة المقصودة من حيث السرعة والتكرار والاتجاه . وهذا الدرس يستغرق سنة بكاملها . امّا الهواء فاشده ما يكون على الروابي والقمم العالية ، وفي منعطف الاودية ، وعلى شواطئ البحر . وسرعته تُقاس بواسطة آلة صغيرة ، تدعى بالفرنسية (anémomètre) مركبة من فراشة ، غاية في الخفّة ، تدور حتى من انفاس الناس . فاذا دارت وصلت حركتها الى عدّاد يُقرأ عليهِ عددُ الدورات في الثانية ومنها سرعة الهواء. (انظر الرسم ٢)



الرسم ٢ : آلة لقياس سرعة الهواء

وهذه السرعة تتراوح بين المترين في الثانية

للنسيم الخفيف ، والثلاثين متراً للعاصفة الشديدة[1] ، غير ان المروحة لا تدور الّا بسرعة اربعة امتار في الثانية على الاقل . واذا زادت سرعة الهواء حتى العاصفة وقفت ومالت لتسلم من التحطيم كما هو مبيَّن في الجدول التالي:

نوع الهواء	سرعة الهواء امتار في الثانية	حركة المروحة
نسيم خفيف	٢	المروحة واقفة لا تدور
نسيم	٣	« تدور خفيفاً
نسيم بليل	٤ — ٥	« تدور بانتاج معتدل
هواء منعش	٦ — ٧	« تعطي معظم قوتها
هواء قوي	٨	« « منتهى قوتها
هواء مزعج	١٠	« تلوي قليلاً
اول العاصفة	١٢	« «
العاصفة	٢٠	« تلوي قليلاً بانتاج ضعيف
الزوبعة	٣٠	« تميل تماماً فتقف عن الحركة

يظهر من هذا الجدول ان المستعمل من الهواء هو ما تراوحت سرعته بين الاربعة والسبعة امتار في الثانية ، وهو الاكثر هبوباً في جهات فرنسة . فالمراصد الجوية تعدّل ان الهواء ذا السرعة المتراوحة بين الاربعة ، والخمسة الامتار في الثانية ، يهبّ مئتي يوم في السنة تقريباً والهواء ذا السبعة او الثمانية امتار يهب مئة يوم . امّا العواصف والزوابع فنادرة لا يعوّل عليها .

* * *

ويجب ان تكون المروحة عالية عن الارض مرتكزة على اعمدة من الفولاذ مثلّثة او مربّعة القوام . واذا وقع مركزها بين البيوت والاشجار وجب ان يزيد علوها اعلى البيوت او الشجرات ، ثلاثة امتار على الاقل ، كي لا تكون هذه حاجزاً للهواء . امّا حركة المروحة فتصل الى محور عمودي ينزل على المضخّة ، او الآلة الكهربائية ، فيديرها وكثيراً ما تُجعل الآلة الكهربائية في رأس العمود ، وراء المروحة ، ضمن صندوق يحفظها من الامطار ، وتنزل الاسلاك

1) ان سرعة متر واحد في الثانية توازي سرعة ٣,٦ كيلومتر في الساعة .

الكهربائية الى محل الاستخدام.

خزن القوة في استخدام الهواء

وربّ قائل يقول: «وكيف لنا بالقوة، احياناً، والهواء غرّار يعصف حين شاء . ويسكن متى شاء . وقد يحكم ان الحاجة الى القوة لا تصادف وجود الهواء او بالعكس..» فالمسألة صعبة الحلّ ان لم يكن هناك خزّانات تخزن القوة التي يولدها الهواء في ساعات الفراغ الى حين الحاجة. والخزّانات على نوعين: مائية وكهربائية وافضلها الكهربائية اذ يمكننا بواسطتها الاستنارة وتحريك المحرّكات لايّ عمل كان . امّا خزّانات الماء فلا تسمح لنا الّا باستخدام الماء للشرب او الريّ . واذا قصدنا استخدامها لتوليد القوة وجب بناء محرّك مائي (دوّامة) وهو، ولا ريب، اصعبُ منالاً من المحرّك الكهربائي. كيف لا والدوامة تستلزم انابيب لأدخال الماء اليها، ومنظّمات للسرعة الخ.. وثمن ذلك فاحش[1].

استخدام الهواء لسحب المياه ورفعها

لقد شاع استخدام المراوح الهوائية لسحب المياه من الآبار ورفعها الى اي علوّ كان بواسطة مضخّة (طلمبة) محكمة في اسفل العمود، ضمن كوخ صغير، فوق البئر، وهذه المضخة تدور كلّما حرك الهواء المروحة فتستخرج المياه من البئر وتسكبها على الاراضي للري او ترفعها الى البيوت لحاجات المنزل . وفي الغالب تُدفع هذه المياه الى خزّان مرتفع يُستقى منه عند الحاجة كما في الرسم ٣

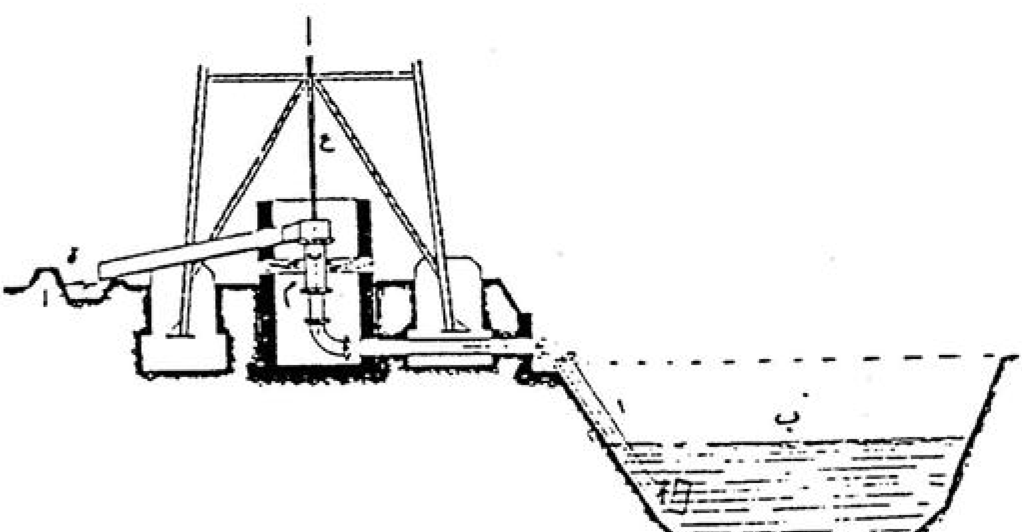
امّا كمية المياه الممكن استخراجها فتابعة لقوة الهواء، وقطر المروحة، وعلو الدفع، اي علو الخزان عن الارض . فلو عدّلنا سرعة الهواء اربعة امتار في الثانية، وارتفاع الخزّان عشرة امتار، لكانت العلاقة بين قطر المروحة وكمية المياه الممكن رفعها كما في الجدول الآتي:

---

١) راجع مقالتنا في المشرق (٢٦ [١٩٢٨] ٤١٥): عن الكهرباء ومستقبلها في لبنان

كمية المياه في الساعة ليترات	قطر المروحة امتار
١٢٠٠	٢,٨٠
٥٠٠٠	٣,٥٠
٩٠٠٠	٤,٢٠
١٣٠٠٠	٤,٨٠
٢١٠٠٠	٥,٧٠

فاذا كانت سرعة الهواء ثمانية امتار عوضاً عن الاربعة لضوعفت كمية المياه هذه للمراوح نفسها . ثم ان هذه المضخَّات موضوعة لرفع مياهٍ قليلة الى علوّ يتراوح بين الخمسة امتار والمائة متر ، والجدول السابق وضع لرفع عشرة امتار . فاذا زاد العلو اضطررنا الى زيادة قطر المروحة والَّا نقصت كمية الماء . امَّا اذا قُصد الريّ او التجفيف اي استخراج مياهٍ غزيرة وسكبها على الارزاق دون رفعها ، فهنالك مضخات مخصوصة تعرف بمضخات الري تسحب مماية وعشرين الى خمسمائة الف ليتر في الساعة ، حسب قوة المروحة وسرعة الهواء .



الرسم ٤ — شكل هندسي لمضخَّة للريّ

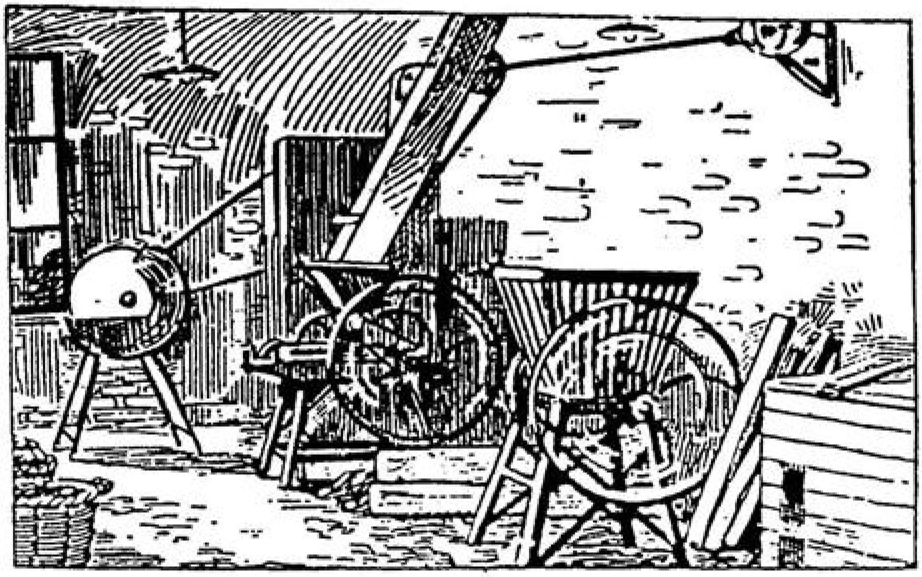
ب : البئر او النهر
ا : انبوب المضخة
م : المضخة
ع : العمود النازل من المروحة
ه : قناة الماء للري

ولا يحسب القارئ ان استعمال المحركات الهوائيـة نادر او انهـا أعوبة غالية الثمن . فاستخدامها في اوربة شائع ، وجهود الفنيين متواصلة لتحسينها وزيادة انتاجها . وها ان شركة السكة الحديدية للحكومـة في فرنسة قـد استعملتها لاستخراج المياه في بعض المحطات ، فاقامت في كل مركز مروحة هوائية ومضخة تخزن الماء في مستودع قرب الخط ، حتى اذا جاء القطار اخذ من الماء حاجته لتوليد البخـار . وسنقول في العدد القـادم كلمة عن اختراع قسطنطين ، المهندس الهوائي المعروف ، وعما اجراه مؤخرًا من الاختبـارات في هذا الفن .

الهواء والكهرباء

ان الماء لا يكفي لسد حاجات الانسان ، وقد اصبح اليوم في حاجة الى القوة الحيلية والقوة الكهربائية ، خصوصاً في القرى والمزارع حيث لا شركات ولا مشاريع عمومية لتوليد القوة ولتوزيعها . والفلاحُ اليوم كادَ لا يستغني عن استعمال المحركات نظرًا لضعف اليد العاملة ، وزيادة الانتاج باتخاذ الطرق الفنية في الزراعة . فهنالك الآلات المختلفة لحصد الاغلال ودرسها . وهنـالك ايضاً الآلات البيتيَّة لعمل الدقيق واستخراج الزبدة من الحليب الخ . يديرها كلها محرِّك صغير . وارخص المحركات اليوم واسهلها المحرك الكهربائي ، لكن كم من القرى في بلادنا ، حتى وفي بـلاد الافرنج ، لم تتمتَّع بعد بمنـافع التيار الكهربائي ، فاضطرَّ المزارعون فيها الى ادارة آلاتهم بايديهم او بواسطة دابـة كالتي تدير عندنا دواليب النواعير للريّ : وهذه كلها طرقٌ اولية تنافي التقدم الفني والحضارة الحاضرة .

غيرَ ان البعض استعاضوا عن المحرك الكهربائي بمحركات على الكاز او الزيت وُضعت لغاية الزراعة وحاجاتها . انمَّا تلك المحركات دقيقة جدًا بما تستلزمه من المناظرة والنظافة . هذا اذا ضربنا صفحاً عن ثمنها الفاحش وعمَّا تستهلكه ، كل يوم ، من الوقود السائل .



الرسم ٥ منظر داخلي لغرفة الآلات الزراعية في بعض المواد. تديرها الكهرباء مولدةً بقوة الهواء

كل ذلك دفع الانسان الى درس مولِّدٍ للقوة مجاني. كيف لا والله، سبحانه وتعالى، جعل لنا، مع خيراتِ الارض الداخلية كمناجم الفحم والبترول وغيرها، موردَين للقوة لا يفنيان الّا بانطفاء الشمس وخمود الحياة، ألا وهما الماء والهواء.. وندر ان تخلو بقعةٌ في الارض من احدِ هذين العاملين فكان لا هواء فيها ولا ماء.. لذا فكَّر المهندسون في استخدام الهواء لتوليد القوة الحيلية كما فكروا ايضاً في استخدام الماء.[1] واستخدام الهواء امرٌ صعب، لعدم ثبوته على سرعة واحدة، فيصبح المرء عبداً له لا يُحسِنُ عملاً الّا متى هبَّ، ويضطرّ الى تركه متى سكن. واني اتصوّر كوخاً في الجبل، في ليالي السهر، يستنيرُ اهله بالنور الكهربائي الذي تولده المروحة ثم يسكن الهواء فتنطفي الانوار، ثم يهبّ الهواء فيعودُ النور وهلمّ جرا... نخيرٌ لتلك العيلة ان تستنيرَ بضوء القنديل الصغير من ان تعمدَ الى نور متقطع يسطو على الاعصاب فيهيجها. وقد يشعرُ بذلك الازعاج من يستنيرون بالكهرباء، في بيروت، عندما ينقطع المجرى ثم يعود، ولو صادف ذلك مرتين في الليلة الواحدة. (للبحث صلة)

---

١) راجع ما قلناه في المشرق (عدد ٧ سنة ١٩٢٨) عن توليد القوة بواسطة شلالات الماء.

قشرة الارض والانفجارات (*)

بقلم القس عبد المسيح زهر

ان قشرة الارض التي نقضي فوقها ايام حياتنا القصيرة معرَّضة لحركات فجائية ، وحركات بطيئة ، وحركات منظَّمة تقع في اوقات معيَّنة. مثال الاولى: الزلازل . ومثال الثانية : الارتفاع والانخفاض. ومثال الثالثة : المدّ والجزر.

على ان هذه القشرة التي تكوَّنت بطريقة تصلُّب الجزء البارز من النواة الناريَّة التي نشأ عنها الارض الاوليَّة ، ما زالت متضمّنة في جوفها بقايا عظيمة عظيمة من القوَّة الفاعلة ؛ وما برح وسطها مكمن الحرارة. غير ان هذه القشرة ليست صلابتها متساوية ؛ لان التصلُّب حدث شيئاً فشيئاً لا دفعة واحدة . وقد شُبهت بقيض البيضة ؛ بيد ان قيض بالنسبة الى البيضة يفوق سَمك قشرة الارض بالنسبة الى جرمها. هذا وان العلماء لمَّا ارادوا تخمين سَمك قشرة السيَّارة التي نسكنها ، بنوا اقوالهم على اختلاف درجة الحرارة الارضيَّة ، اذ عرفوا بالتجربة والاختبار ، انه على قدر النزول في قلب الارض ، بواسطة الآبار ، تزداد الحرارة ، بحيث ان كل ٣٣ متراً تزيد فيها الحرارة درجة واحدة. وبناء على ذلك تزيد حرارة المئة متر ثلاث درجات . وقد ساعدهم على تحقق هذا الامر آبار المعادن العميقة البالغة الفي متر من العمق واكثر. ومنها عرفوا ثبوت درجة الحرارة الارضية . فلا بأس اذن بتشبيه قشرة الارض ، وتشبيه انتشار الحرارة فيها ، بصفيحة حديد غير متناهٍ كبرها ، متصل وجهاها بمركزين مختلفي الحرارة ، ولكن درجة حرارتهما ثابتة غير متغيّرة . فانتشار الحرارة في هذه

* بتصرُّف عن كتاب « السماء » لمؤلفه برجي (A. Berget)

الصفيحة الحديدية يزيد وينقص بالنسبة الى قرب ذرّاتها وبُعدها عن البؤرة او مركز الحرارة. فيكون وجهها الملامس لبؤرة شديد الحرارة؛ ولكن كلّما بعدت ذرّات الصفيحة عن تلك البؤرة نقصت الحرارة وقلّت.

فاذا كانت حرارة مئة متر ثلاث درجات، فتكون حرارة الالف ثلاثين، وحرارة العشرة الآلاف ثلاثمائة، وحرارة المائة الف ثلاثة آلاف. ومتى كانت درجة الحرارة بالغة ثلاثة آلاف، فكل الاجسام تكون ذائبة، بل متصعّدة كما يتصعّد البخار والغاز. فاذن قشرة الارض لا يبلغ سمكها مئة كيلومتر؛ بل يخمّنها العلماء نحو ستّين؛ اي عُشر شعاع الارض. النتيجة ان سَمك قشرة الارض ارق من قيض البيضة يزيد على نصف المليمتر؛ ولكن بدلاً من ان يحوي هذا القيض آحاً ومُحّاً، فهو حاوٍ مواد نارية وحمماً ذائبة مصهورة.

الانفجارات البركانية

ان قشرة الارض بالنسبة الى جرمها ما هي الّا كجُليدة رقيقة تغطي هذا الجرم العظيم. وقد نشأت وتكوّنت شيئاً فشيئاً من تألّف اجزاء متفرقة والتصاقها بعضها ببعض. وهي اشبه بصفائح مرجل كبير تتفاوت قوى حافاته في المتانة والرخاوة؛ ومتى اصابه ضغط، انبعج من احد جوانبه. فهكذا يجري للارض، فان القوى العاملة الكامنة في قلبها تظهر بانصداع قشرتها؛ وعلى اثر الانصداع يحدث انفجار فجائي تارة يكون سريعاً، وتارة بطيئاً، يقذف مواد ناريّة مصهورة ذائبة: وهذا هو الانفجار البركاني.

امّا السبب فليس عندنا عليه جواب مقنع، قد ذكر «المشرق» شيئاً من آراء العلماء في ذلك في سنته الثالثة [1]. فلعل السبب تأثير التقبّض البطيء الدائم، الحادث بلا انقطاع في النواة المركزيّة. وعلى اثر هذا التقبّض تندفع الغازات من مقرّها وتتجمّع تحت القشرة الارضيّة فيُحدِث شدّةُ الضغط صدعاً او شقّاً فيها. بل لعلّ السبب ناتج من تغلُّب مياه الابحر ونفوذها القشرة لما هي عليه من الرِّقّة في قعر البحار كما ذهب اليه العلّامة ليمان (Lippmann) ومتى اتصل الماء بغتة الى الغازات التي تركبت هي منها في القديم.

١) المشرق (٣ [١٩٠٠] : ١٠٥٤)

ومن الصحيح الثابت ان قوة الارض الباطنة العاملة ، تظهر في الاماكن الهشة الضعيفة من القشرة الارضيَّة ، فتنشقّ ويحدث الانفجار ، وتتزلزل الارض ، وتتداعى المباني ، وتزهق الارواح . اذًا انفجار جبل النار والزلزال ينشآن عن اصل واحد . ولكن لا يلزم عن حصول الواحد حصول الآخر ، فقد يكون انفجار بلا زلزال ، وزلزال بلا انفجار . فهذه بلاد اليابان امّ الزلازل يحدث فيها كل سنة نحو الف زلزال بلا انفجارات . ثم ان في تلك البلاد جبلًا قديمًا اصله بركان منطفئ يُدعى «الفوزياما» لم تستطع القوة العاملة الكامنة في قلب الارض ايقاظه من سباته الطويل الثقيل . وجملة القول ان جبل النار يتخذ مركزه عادةً في رأس جبل مخروط الشكل ، ويكون له فوهة تبعث اوقات السكون دخانًا وبخارًا كبريتيًا ، تارة كثيفًا ، وطورًا لطيفًا . ولكنه عند هياجه يرشق الجو بوابل من الاحجار والرماد ، مصحوبة بغمام كثيف من البخار ، او من الغازات الملتهبة ؛ كما اثبت ذلك المعلّم لاكروا مع خطر فقدان حياته ، ساعة انفجار جبل بيله (Pelée) في المرتينيك سنة ١٩٠٢ ؛ بل بالحري ان ما يخرج من جوف الارض من الحمم والحجارة والرماد ، على اثر الانفجار ، هو الذي يسبّب ويكوّن مخروط الجبل الذي تخترقه الفوهة . لان المواد الخارجة من صدع قشرة الارض تتجمّع حول الصدع ، وتتخذ لها هيئة مستديرة . ومهما حدث انفجار ، زاد المخروط واتسع اسفل الجبل ، حتى يصير المخروط عينه جبلًا تنفذه مدخنة يشبه رأسها فم الكوب اي الكأس .

والدليل على غزارة المواد الناتجة عن الانفجارات البركانية جبل جزائر سندويش الذي يبلغ علوه اربعة آلاف متر ، قوامها المواد المقذوف بها من جوف الارض . بل ان الجزيرة كلها تكونت من حمم تتصل الى قعر الاوقيانس الهادئ ، فصارت بمنزلة الاساس للجزيرة كلها ، واخذت رَصْفًا يزيد على ثلاثمائة الف كيلومتر مكعَّب .

عامل الانفجارات

فاذا تأملنا مدخنة بركان جزائر سندويش المخترقة قشرة الارض ، المنتهية الى هذا العلو الشاهق ، ادركنا قوة الضغط الضرورية لقذف عمود الحمم الى

فوق . على ان عامل هذا الضغط ، على ما يظهر ، وجود كميات كبيرة من الغاز ، تنبعث من النواة المركزية ، وتتراكم تحت القشرة الارضية ، فتسبب هذا الضغط العظيم الذي لا يقوى شيء على مقاومته . وهذه الحمم التي يقذفها هذا الضغط من فوهة البركان ، تكوّن حول الجبل بحيرة نار ، فتجري المواد المصهورة كالنهر . وبدلًا من ان يكون اندفاعها متواصلًا دائمًا ، يقع في بعض الاحيان بطريقة الطفور فيحدث نكبات هائلة كما هي حال الإتنا ، والفيزوف . عندما تخفّ وطأة الانفجار ، تقف الحمم وتتجمّع في اعلى المدخنة ، فتصير بمثابة الختام لها ، ولا يخرج اذ ذاك من شقوقها سوى بخار ودخان . ولكن الغازات المنبعثة من الكتلة الرخوة المركزية ، لا تزال تتراكم وتزداد قوةً حتى تقلع في آخر الامر الصمامة ؛ ومتى انقلعت حدث الانفجار مصحوباً بدويّ عظيم . فتتطاير قطعها في الهواء ، ويُقذف الرماد ، في الجو على اميال ، وتبقى اجزاؤه الدقيقة السنين الطوال واقفةً في الهواء ، تطوف حول الارض كرماد جبل كركاتوا في جزائر السُند ، ١٨٨٣ ، الذي دار حول الارض مرارًا كثيرة .

وعندما يضغط الانفجار على فوهة الجبل ، كما جرى لبركان بيله ، يسبب لما حوله نكبة هائلة . واذا حدث هذا الانفجار في بركان كائن بجزيرة صغيرة ، فانه يطمس اثرها ، او يغرّقها في البحر ، ولا يترك منها سوى الفوهة . وامثال ذلك كثيرة في جزيرة القديس بولس بجنوبي المحيط الهندي ، وسنتوران في البحر المتوسط . وقد يحدث الانسداد والانفتاح بطريقة متناسقة كما يجري لبركان جزيرة سترمبولي اي في كل نصف ساعة .

ما عدا البراكين الظاهرة ، يوجد براكين تحت البحر ، فضلًا عن انّ في بعض البلاد قداقيس (geysers) اي ينابيع مياه محترقة حارّة ، وبراكين منطفئة ينبعث منها على الدوام غازات وبخارات مائية ، اشهرها بركان بوترول في جنوبي ايطالية . ومن ذلك كله يُستدلّ على ان القوة الكامنة في جوف الارض ، تظهر تارة بطريقة الانفجار ، وطورًا تحدث الزلازل ، وحيناً تكون خفيفة ، ووقتاً قوية . فسبحان الخلّاق العظيم .

* * *

مجلة المجلات

بقلم الاب فردينان توتل اليسوعي

احوال الحبشة

نشر المقتطف للسيد توفيق حبيب مقالاً سار به والقارئ في تاريخ الحبشة واحوالها، وذلك بمناسبة الحفلات الكبرى التي اقيمت في تتويج الرأس تفري ماكونين نجاشياً للحبشة (تشرين الاول). فقال في العلاقات بين مصر والحبشة:

أرسل اساتذة من الاقباط يعلمون في المدارس الحبشية على نفقة الحكومة المصرية، وصدق البارلمان المصري على انشاء قنصلية مصرية في اديس ابابا، وتبدي الحكومة المصرية في حلّ مشكلة دير المطران القائمة بين الاقباط والاحباش وتمهيد السبيل لانتخاب مطران قبطي للحبشة حفظاً لسيطرة كنيسة مصر على الحبشان.

وقال في تاريخ الحبشة الحديث

وقبض على زمام السلطان في الحبشة الحديثة منذ ١٨٥٠ كاسا محافظ احدى مدن الحرا وبسط ملكه على الحبشة كلها ونودي به نجاشياً باسم ثيودروس (١٨٥٥) وحارب الانكليز وقُتل (١٨٦٨)؛ وتُوج بعده نجاشياً خصمهُ يوحنا كاسا (١٨٧٢) وحاربَ مصر والسودان وانتصر ثم قتل (١٨٨٩)؛ وخلفه النجاشي منليك وقاتل الايطاليين وغلبهم (١٨٩٦). واعلنت وفاة منليك ١٩١٣؛ وكان عمر النجاشي ياشو ١٦ سنة فقامت بمهام المملكة الامبراطورة طاطيو زوجة منليك؛ ثم حدثت فتن في البلاط الملوكي آل امرها الى انتقال مقاليد السلطة من يد الى يد الى ان قبض عليها الرأس تفري الامبراطور الحالي.

وقد انضمت الحبشة الى جمعية الامم في ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٢٦ بعد ان قبلت برنامج الجمعية وكل تعهدات الدول ومنها مقاومة تجارة الرقيق التي يقال انها لا تزال منتشرة في اكثر مقاطعات الحبشة.»

وتكلم صاحب المقال في تنصر الحبشة قديماً فقال :

ان المتفق عليه هو ان الحبشة ظلت بعيدة عن المسيحية حتى القرن الرابع عشر [كذا] (والصواب القرن الرابع للمسيح) اذ بشر بها فرمونتيوس (ص: ٤١٨)

وذكر العلاقات بين الحبشة والاسلام فقال :

«وكان النبي قد ارسل في السنة التاسعة للهجرة هدية الى النجاشي اصحمة فوصلت بعد موته . ولما بلغ النبي نعيه جمع الصحابة وصلى عليه غائباً.»

ولو راجع صاحب المقال ما كُتب حديثاً في هذا الصدد لما عرض اخباره هذه الّا بعبارات التحفظ والريبة. (راجع الموسوعة الاسلامية في مادة حبشة لجويدي ومقالات السيد عبدالله رعد في مجلة المجمع العلمي (شباط ، اذار ١٩٢٨ ، والمشرق سنة ١٩١١)

اصلاح الازهر

عرضنا في مشرق تشرين الثاني الماضي (وجه ٨٥٩) ملخص المذكرة التي وضعها شيخ الازهر في سبيل الاصلاح ؛ واليك اليوم شيئاً من خلاصة القرارات التي اصدرتها اللجنة المعهود اليها من قبل الحكومة المصرية باصلاح التعليم في الازهر وفي المعاهد الدينية الاسلامية في مصر (المنار اكتوبر)

«لقد تظهر في بعض الاحايين الوان من المواهب لو انها تعهدت وفسح لها في جوانب الطريق لربت وخرج بها العظماء. والفاتحون في ابواب العلم المختلفة... فيحسن ان تسن في المستقبل طريقة لالتماس اصحاب هذه المواهب وتخريجهم وتخصيصهم حتى يستطيع كل منهم ان ينقطع للبحث العلمي في الباب الذي هيأته له موهبته.

مراحل التعليم في الازهر اربع : ابتدائي ، ومدته اربع سنين ، ثانوي ، ومدته خمس ؛ وعال ، ومدته اربع ؛ وتخصص ، ومدته سنتان ... ويجري الازهر في قسميه الابتدائي والثانوي في العلوم الحديثة على المنهج المرسوم لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية ما عدا اللغات الاجنبية.

لا يتيسر الدخول للطالب في المعاهد مستغنياً من كفالة اوليائه من دون

السنة الثانية عشرة.

يتتظم التعليم العالي ثلاث شعب : ١ً- الفقه ورسائله . ٢ً - الكلام والنظر . ٣ً - دراسة علوم اللغة العربية وآدابها وتاريخها . وفي هذه الشعب يتتظم الطلاب لاعدادهم للدعوة والارشاد.

البراق

جاء في القواميس البراق (كغراب) اسم (دابة ركبها رسول المسلمين ليلة المعراج وكانت دون البغل وفوق الحمار) سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته شبهه فيها بالبرق وجاء في المنار (وجه ٤١٧) :

«كان يقال ان اليهود يعتقدون ان كسارة ألواح موسى عليه السلام مدفونة تحت الجدار الغربي من سور الحرم الشريف ببيت المقدس فهم يجتمعون هنالك يبكون ويحيون ذكر مجدهم الديني في هيكلهم . والمسلمون يروون ان البراق الذي ركبه النبي (صلعم) ليلة الاسراء قد ربط بهذا الجدار فله مزية عندهم على سائر جدران المسجد ويسمونه « البراق » . وقد كان تسامح المسلمين وتساهلهم ان سمحوا اليهود بما ذكر في أيام ضعف اليهود وسلطان المسلمين فطمع هؤلاء بعد الاحتلال البريطاني ومشروع الدولة في تنفيذ عهد بلفور لهم حتى حاولوا في هذا العام الاستيلاء على هذا الجدار وما حوله من بناء على انه معبد لهم ، وصاروا يضعون هنالك الكراسي والمناضد والاضواء في وقت اجتماعهم حتى كان من عدوانهم في عيد الغفران لهم ما يأتي بيانه. وهم يعلمون كما تعلم الحكومة البريطانية في لندن وفلسطين ان هذا من الاوقاف الاسلامية الثابتة بالتواتر . وكان من قواعد ما يسمونه الانتداب في فلسطين ان المعاهد الدينية لجميع الملل تبقى على حالها لا يسمح لاحد بالاعتداء عليها . ولكن عامة اليهود الصهيونيين يعتقدون انهم ما جلبوا الى فلسطين الا لاقامة ملك سليمان فيها وجعلها وطناً لهم دون غيرهم ، فاستعجلوا في هذا العام بالتمهيد لاعادة هيكل سليمان الذي حل محله مسجد الصخرة بامتلاك الجدار الغربي من الحرم وهو أقرب الجدران الى جامع الصخرة.»

وقالت « الرابطة الشرقية » (وجه ٦٣) :

انها ترى من اخص واجباتها تنبيه اليهود الى ما في عملهم من المضرة عليهم

وعلى الانسانية جميعاً وتنبيه الدولة الانكليزية الى سوء العاقبة وانها تنتظر القرار بالامر موافقاً لما هو مشهور عن العدل البريطاني فيكون فيه رضاء المسلمين واليهود معاً .

اللغة العربية والحروف اللاتينية

لو قيل لنا منذ عشرين سنة ان مجلة ستصدر في دمشق الشام لسانَ حالٍ لمجمع علمي عربي ، مفاخرٍ بالبحث عن تاريخ اللغة العربية وحياتها ورقيها ، وان تلك المجلة ستضع مقالاً تتناول فيه وجوه قضية استعمال الابجدية اللاتينية في لغة القرآن لضحكنا ؛ ولكنها هو الامر الواقع .

سمع الاستاذ عبد القادر حمزة محاضرة في باريس للمستشرق الشهير ماسينيون وفيها ذكر منافع الابجدية اللاتينية اذا استعملت في العربية فقال : (مجلة المجمع العلمي ايلول وجه ٥٦٨) :

ان شروع الترك في كتابة لغتهم بالحروف اللاتينية قذف بهذه الفكرة على اللغة العربية فبخسها حقها لان اللغة العربية بحروفها الحالية ، حملت مدنية كاملة ومعها كل العلوم اليونانية ، وكثيراً من العلوم والآداب الفارسية والهندية والرومانية ، والحروف العربية الحالية تمتاز على اللاتينية فانها اسرع كتابة لاشتباكها . ولن تكون كتابة العربيّة بالحروف اللاتينية تنقيحاً ولا تخفيفاً وانها لتضيع اثني عشر حرفاً من حروفها الهجائية كالتاء والجيم والحاء والذال والصاد والضاد والطاء والظاء والعين والغين والقاف . « وقلَّ ان توجد كلمة ليس فيها حرف من هذه الحروف ، فتضييعها تضييع جزء عظيم من اللغة »

على ان الحجة التي لا مرد لها للتمسك بالابجدية العربية هي واجب الصلة بين قديم العربية وحديثها وبين الشعوب الناطقة بالضاد شرقاً وغرباً فضلاً عما يراه المسلمون في تغيير الكتابة العربية من التحامل على حرمة القرآن . تلك المواقف استفزت حمية احد الكتاب فوضع مقالاً (منار اكتوبر ص : ٤٥٨) نسب فيه للكماليين الهجوم على الاسلام ودعا « الشباب الاسلامي في كل بقاع الارض » وشباب الامة العربية خاصة الى مقاومة الخطر الاعظم الذي دونه « الحروب الصليبية »

ولهُ بين اللغة العربية واللغة التركية مقابلة جديرة بالاعتبار فان التركية ليست لغة موحدة بل هي بمعظمها مستعارة عن اللغات العربية والفارسية وغيرها والعنصر التركي القحُّ فيها زهيدٌ جداً . فان نجح اصحابها بكتابتها باحرف لاتينية لم يظلموها ظلماً فاحشاً واذا عروها من ثوب اجنبي ليلبسوها

ثوباً اجنبياً لم يبخسوها حقها . فهم وشأنهم في امرهم ! اما اللغة العربية فهي اشرف اصلاً واعز منعةً من ان تبدل الثوب التي سارت به على مدى التاريخ بثوب يقلب سحنتها ويقطع الصلة بين حياتها العصرية وبين كرامة أرومتها.

بين السنة والشيعة

في المنار ايضاً (اكتوبر) مقالان دار فيها محور الجدال الديني بين السيد محمد رشيد رضا والسيد عبدالله محمود شكري الآلوسي من جهة، وبين الشيخ محسن الامين العاملي من جهة أخرى، اتينا على تلخيصها وفيها ام ما يُعرف عن الفواصل بين الفرعين الكبيرين للاسلام.

ألف الشيخ محسن الامين العاملي رسالة سماها: « الحصون المنيعة في الرد على ما اورده صاحب المنار في حق الشيعة » فقال على ما رواه المنار (وجه ٦٢٤):

ان اصول السنة والشيعة في العقائد والاحكام واحدة وان الخلاف بينهما كالخلاف بين فقهاء السنة وانما يمتاز الشيعة بانهم هم الذين « يوالون ويتبعون اهل البيت الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، الذين دخلوا مدينة العلم النبوي من بابها وتمسكوا بالثقلين كما امرهم نبيهم [والثقل كل شيء نفيس مصون ومنه قوله « اني تارك فيكم الثقلين القرآن وعترتي » اي اهل بيتي] ... « وهم مسلمون يقرون لله بالوحدانية ولنبيه بالرسالة. ويلتزمون بجميع ما جاء به من عند ربه مما اتفق عليه جميع المسلمين ويرجعون فيما اختلفوا فيه الى اقوال الائمة الذين ان لم يكونوا فوق الائمة الاربعة وفوق ابن عبد الوهاب في العلم فليسوا دونهم.

وكان المسلمون في اول الاسلام فرقة واحدةً حتى قتل عثمان وبويع الخليفة الرابع ، فلم يجد اعداؤه وسيلة الى هدم خلافته اقوى من نسبة قتل عثمان اليه ، وانشق المسلمون فرقتين احداهما علوية والاخرى عثمانية . وقهر العثمانيةُ علي بن ابي طالب واولاده وله عندهم ثارات بدر وغيرها ولم يكتفوا بهذا حتى امروا بسبّ علي بن ابي طالب على جميع منابر الاسلام . ودامت العداوة بين الفريقين مدة ملك بني امية وبعض ملوك بني العباس حتى قل المنتسبون الى اهل البيت وتستروا . وظهر في غضونها مذهب اهل البيت في عهد الامامين محمد الباقر وجعفر الصادق وصار المنتسبون الى اهل البيت يعرفون بالشيعة وغيرهم بالسنة

وردّ الشيخ الآلوسي على خصمه ودعاه من الروافض « والرفض يراد به الغلو في التشيع » (وجه ٤٢٥) وقال (وجه ٤٣٢) ما خلاصته :

الامر الاعجب هو دعوى الرافضي حب اهل البيت والعمل بعلومهم والاخذ بالكتاب والسنة . ان الروافض كاليهود يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ، وذلك لان العترة باجماع اهل اللغة تقال لاقارب الرجل ، وهم ينكرون نسب بعض العترة ، ولا يعدون بعضهم داخلاً فيها ، ويبغضون كثيرين منها ويسبونهم؛ ويزعمون ان القرآن محرف وانه مخلوق ، وان الصحابة ارتدّوا جميعاً عن دين الاسلام الا عددًا يسيرًا

وزعموا ان اصح كتبهم اربعة : الكافي ، وفقه من لا يحضره الفقيه ، والتهذيب ، والاستبصار . ومنهم من اثبت الجهل لله في الازل ، وقد يتعبدون بالرقاع الصادرة من المهدي المنتظر : وذلك انهم يكتبون مسألة في رقعة ويضعونها في ثقب شجرة ليلًا فيكتب الجواب عنها المهدي صاحب الزمان بزعمهم . « فهذه الرقاع عند الرافضة من اقوى دلائلهم » وهم يزورون القبور ويكرمونها ويندبون الحسين ويسبون الصحابة وهم اضر على المسلمين من جميع المخالفين . فان اليهود والنصارى وعباد الاوثان لا يتمكنون من اغواء احد من الاعراب ؛ اما الروافض فربما نفقت خزعبلاتهم على عوام الاعراب وتوصلوا الى مقاصدهم من جمع النذور واخذ الخمس واجرة قصص التعازي ونحو ذلك مع حثهم ووعظهم على عدم طاعة الحكومة ولا اعانتها في شيء . . . وهم يفضلون الائمة الاثني عشر على اولى العزم من المرسلين ، ويقولون ان موتهم باختيارهم ، وان الائمة سيرجعون الى الدنيا ، ويتصفون من اعدائهم ابي بكر وعمر وممن والاهما ويصلبونهم ، وان امام الوقت هو محمد المهدي ، الذي غاب في سرداب (سر من رأى) وانه حيّ يُرزق

ثم نسب اليهم صاحب المقال غير ذلك مما لا سبيل الى ذكره

لماذا ؟

روابة لبنانية تاريخية

بقلم فؤاد افرام البستاني

وقد يكون من الابناء ضحايا في سبيل آبائهم
من حيث لا يعلمون

الفصل الخامس

عند الجزار

كبيرُ الأنف برّاقه ، بارز الحاجبين وقد غارت تحتهما عينان واسعتان تارةً يغشيهما حجابٌ شفّاف من الماء الصافي يدفع اشدّ الناس حذرًا الى الثقة والاطمئنان ، وطورًا ينعشهما بريقٌ غريب ما كانت الستون لتخفف من جاذبيته ونفوذه ؛ عريض الجبين وقد زاده صلع القرنين مساحةً وظهورًا ؛ اشعث الشعر مترسله ، من جهة الصدغين على لحية متفرقة عبث الشيب باحد طرفيها ، وعبثت اناملُ صاحبها بالطرف الآخر تنتف من شعراته آن التفكير فبدت ولا شكل لها يُعرف فيوصف.

هكذا ظهر الجزّار متربعاً في عرشٍ نقشت قواعده ، وعلته طنفسة حمراء مذهّبة الاطراف ، اذ دخل غانم ديوان عكا يصحبه وفد الامير بشير ، مقدّماً الطاعة والخضوع « للباشا ».

ولم يكن غانم شاهد مجلساً للامراء بعد ، فذهل لدى تلك المظاهر الفخمة ، وأخذ بما رأى من اساليب العظمة التي تكتنف مولى عكا ، وحار

له امام الابواب العديدة تحيطها الحرّاس المختلفو الأجناس والاثواب ، والمماشي الضيّقة تدور حولها الجنود بالسلاح الكامل ، والتي يراها كل من شاء مقابلة الجزّار ، فيقع الرعب في فؤاده قبل ان يصل . كان على رتاج القلعة ، حارسان من الارناؤوط بلبادهما الكثيف ، وسيفيهما المعقّفين . ووراءهما فرقة من الدالاتية وقد اطلقوا شواربهم وارسلوا شعورهم ولحاهم ، فبدوا بقواويقهم المخروطة وثيابهم الغريبة الالوان ، واصابعهم الطويلة الاظفار القابضة على نُصب الخناجر المرصّعة كأفظع ما يكون من مظاهر الشراسة والوحشية .

اجتاز غانم مع رجاله ذاك المضيق الى المشور الداخلي فاذا جدرانه مغشّاة بانواع الاسلحة المختلفة ، واذا في صدره امام الباب المؤدّي الى الديوان ، فرقة من السودان فُطس الانوف ، مُلس الوجوه الّا بعض ألوجنات المخطّطة بندوب مختلفة الطول والاتّجاه ، بيض الاسنان ، مُتَلبّدو الشعور وقد شكّوا على اطرافها كثيرًا من ريش الطيور بعد ان لوّنوها بالاصباغ القوية ؛ عُراة الصدور لفّوا على اوساطهم زنانير عريضة من القماش الأحمر القاني ، تمنطقوا فوقها بطبنجات مزدوجة ، وحملوا بايديهم رماحاً لدنة تلمع الاسنة في اعلاها لمعاناً تزيد بريقه عتمة ذاك المكان .

وكان في صدر الديوان كشك قليل الارتفاع نُصب في وسطه عرش المولى على قوائم مزخرفة انتهت باربعة من رؤوس الاسود . وعلى جانبي الكشك مقاعد مختلفة ارتفاعاً وزينةً جلس عليها امناء السرّ ، والمدراء والقوّاد والكتّاب . ووقف في الزوايا اربعة من الجنود الطوال وقد غطّت اجسادهم وقبعاتهم الزخارف الذهبية تدلّت منها الشراريب اللمّاعة ، وحملوا رافعين على اوساطهم ألوية الباشا . واذا اضفنا الى جانب المدخل صفّين من الجنود بالسلاح الشاكّ ، رأينا ما صار به غانم اذ اقتيد امام الجزّار . فتقدّم ببطء حانياً رأسه ووراءه اعضاء الوفد اللبناني ، حتى وصل ازاء العرش فوقف جامدًا لا يجسر على رفع بصره .

وكان احد الكتّاب قد استقبل غانماً ، واستأذن له بالدخول ، بعد ان اخذ منه رسالة الامير وفيها يظهر خضوعه للجزّار ، ويقدّم له المئة والخمسين

الف غرش صحبة غانم وهو احدى الرهينتين ؛ ويعده بارسال الشيخ بشير جنبلاط مع المال الباقي في اقرب وقت . ثم يهديه اربعة من جياد الخيل العربية . فتقدّم اذ ذاك الكاتب بالرسالة على صحفة من الذهب الوهّاج .. ففضّها الباشا وناولها الى احد امناء سرّه ، فقرأ مضمونها .

عند ذاك التفت الجزّار الى غانم متكلّفاً الابتسام . ثم حكّ عثنونه ، ولها بطرف لحيته قليلاً ، وقال بتمهّل .

— الامير بشير ولدنا ! ووفده مكرّم ! وهديّته مقبولة !

فاومأ احد القوّاد الى غانم ، فتقدّم وقبّل يد الجزّار . فقرّبه هذا واجلسه الى يساره ثم اقبل عليه قليلاً فسأله عن حال الأمير وحزبه وتركه منصرفاً الى امنائه مستفهماً عن احوال البلاد .

وكأن الظروف شاءت ان تُطلع غانم على مثال من عدالة الجزار ، وغوذج على أحكامه . فتقدم اليه كبير الكتاب وقال :

— اتتنا شكاية ، يا مولاي ، من شيخ نصراني على ابنه . .

فقاطعه الباشا بجدّة :

— ومضمونها ؟ ؟ ؟

— يقول الشيخ ، يا مولاي ، ان له بيتاً مؤلفاً من قبو وعليّة . وقد كان يسكن العلّية من عهد بعيد تاركاً القبو لابنه . حتى كان الشهر الماضي ، فاراد ابنه الزواج وتقدّم راجياً منه ان يعيره العلّية ليُقيم فيها حفلة العرس . . .

فعلت شفتي الجزّار ابتسامة خفيّة ، صادفت مثالها على جميع الشفاه . وكان الكلّ قد اعجبوا بهذه القضيّة الغريبة . ثم تابع الكاتب .

— فرضي الاب ، واحتفل الابن بزواجه في العليّة .

— ومماّ يشكو الاب ؟

— يشكو ، يا مولاي ، من أنّ ابنه لا يزال في العليّة . وها قد مرّ اكثر من شهر على قرانه ، وكان كلما خاطبه الاب بشأن الغرفة يسوّفه حتى اول من امس فقال له بكل صراحة انه لن يتنازل عن عليّته .

فتململ الجزّار في مقعده ، وقال بجدّة !

— وقاحة ! واين الابن ؟

— هو قيد التوقيف ، يا مولاي !

— ليُحضر !

وما كان كَرجع النفس حتى اقتيد المتَّهم مقيَّدًا ، فتقدّم ببطء وقد اصطكّت ركبتاه ، وصبغ الخوف صدغيه بالاصفرار . واشتبكت عليه انظار الجميع حائرين في ماذا سيكون حكم الجزّار في تلك القضية الغريبة .

ولما وصل الى وسط الديوان ، رفع الجزار رأسه فصوّب اليه بصره فقال:

— انت المتّهم ؟

فارتجف الشابّ ، وحنى رأسه ، وسكت .

— ما هو دينك؟

فتلا ذلك سكوت رهيب تململ الجميع من وقعه ، وخاف غانم ان تكون نصرانية الشابّ سبباً لقتله . امّا المتّهم فالتفت الى الجزّار بعينين ملوءهما الرعبة والرجاء وقال بصوت خافت :

— نصراني يا مولاي !

— نصراني ؟ اذاً فارسم اشارة الصليب !

فبلغ الاستغراب من الحاضرين اشدّه ولم ينتبهوا الّا ليد الشاب ترتفع مرتجفة الى جبهته ثم تهبط الى صدره ... وصوته يتهدّج قائلًا :

— باسم الآب و..الابن . . .

— الا ترى يا مجنون ان الاب فوق والابن تحت ؟ اذهب حالًا فارجع اباك الى عليته فوقك ، وارجع انت الى تحت حيث يجب ان يكون الابن ..

وما اخرج الشاب المسكين وهو لا يكاد يصدّق بالنجاة من مخالب ذاك القاضي ، حتى قهقه الجزّار عالياً فجاوبت اصداء ضحكته بين الحاضرين . ثم اقبل على غانم فقال بكل عجب :

— كيف رأيت ؟

فتبسم غانم واجاب :

— رأيكم اعلى ، يا مولاي!

ثم اشار المولى الى علي آغا احد الامناء ان يُطلع غانماً وسائر اعضاء الوفد على مدينة عكّا ، وان يبالغ في اكرامهم . فخرجوا معه وكلّهم مأخوذون بمشهد ذاك الرجل الغريب الأطوار العجيب المآتي حتى لا يكاد الانسان ان يجد له تحديداً

***

ساروا نحو الساعتين في شوارع عكّا الضيّقة ، وعلي آغا يُطلعهم على ما فيها من المخازن والمستودعات . وقد ادخلهم الى خانات التجّار الواسعة شارحاً لهم كيف اصبحت عكّا اعظم مدينة تجارية على الشاطئ فتقدّمت بيروت في كل شيء. حتى انه لم يبقَ اذ ذاك في بيروت من السكّان سوى ستة آلاف . ثم قادهم الى مرفأ المدينة فأراهم اسطول الباشا المؤلف من اربعة مراكب احدها كبير مهمّ ، واثنان متوسطان ، والآخر صغير خفيف قال لهم علي آغا ان بحّارة الامير غنموه من اهالي مالطة.

ثم عاد بهم الى الاسوار فداروا حولها وهو يخمّن لهم عرض جدرانها مشيراً الى ضخامة ركائزها ، وارتفاع ابراجها ، ومنعة بوّاباتها . حتى ذهلوا جميعاً . فقال غانم :

— ومن بنى هذه الاسوار ؟ وهل هو مولانا الباشا ؟

— لا ! بل ان بناءها قديم جداً يرقى الى عهد الكفار من الفرنجة الذين أتوا منذ مئات السنين فاحتلّوا هذه البلاد . بنوها كي تدفع عنهم هجمات المؤمنين . وها ان الله ردّها الى المؤمنين.

فجعل اللبنانيون يعجبون بتلك الاركان الضخمة ، والمشارف الشاهقة . بينا كان علي آغا يُتابع كلامه :

— ولكن لا يسبق الى ذهنكم ان هذه الاسوار لا تزال من عهد كفّار الفرنجة على هذه الحالة. لا ! فان مولانا الباشا رمّم الكثير من ابراجها ، وشيّد بعض اركانها . واحتفر هذا الخندق الفسيح الذي يفصل بينها وبين الهاجمين من البرّ . وقد رأى بحكمته ان يسرع في العمل ففرض على كل قرية من قرى الجوار ان تاتي برجالها فتشتغل ثلاثة ايام في الاسبوع . حتى قويّ البنيان،

واعيدت الاسوار الى سالف منعتها ، فاصبحت عكّا تتطاول على كل طامع وتهزأ بكل محارب .

فقال غانم مستغرباً :

— وما القصد من كل هذه الاتعاب ؟ ومن يمكنه محاربة مولانا الباشا ؟ بل من يمكنه التفكير في محاصرته ضمن هذه الأسوار ؟

فابتسم علي آغا وقال :

— انك لا تزال شاباً بعد ، فلم تختبر تصاريف الدهر ، وانقلابات الايام . من يدري ما يقوده الينا الزمان ممّا لعله يُظهر منفعة هذه الأسوار . وما ادراك ما سيكون لمنعتها من التأثير في مستقبل الأحوال . قد تنفع المولى في اشدّ ازماته ، وقد تغيّر مجرى كثير من المقاصد والمطامح ...

وبعد ان تفقّدوا جميع الآثار في ذاك البلد التاريخي ، عادوا الى الديوان ، فأمر الباشا بانزالهم في جانح خاصّ من قصره ، وبان يُهتمّ بهم ويُبالغ في إكرامهم .

***

وبعد ثلاثة ايام استأذن اعضاء الوفد إلّا غانماً ، في الرجوع الى دير القمر . فاذن لهم الجزّار بعد ان خلع عليهم ، واعطاهم هديةً للامير بشير مع علامات الرضى .

فودّعوا غانماً . وانصرفوا وكلهم يتحدّث عن عظمة عكّا ، وابّهة واليها وكان غانم قد سلّم الى خادمه ثلاثة تحارير : واحداً للامير بشير يذكر فيه جميع ما شعر به لدى مقابلة الجزّار ، والثاني لجدّه الشيخ يخبره بانه غير حزين في عكّا ويطمئنه الى صحته واحواله . والثالث الى عمه الامير جهجاه يقبّل به يديه ويدي امرأة عمه ، ويسلّم على بدور ...

(لها بقية)

شذرات

عند الانكليكان

نقتطف من مجلة العالمين الافرنسية[١] بعض ايضاحات عن الكنيسة البروتستانية الانكليكانية للكاتب جان كيتون لا تخلو من الفائدة . واليك تعريبها :

« ان بلاد پاركر وإليزَبيت[٢] استرجعت الشموع والبخور والمذبح وكراسي الاعتراف والقداس والسجود للقربان . ليس من النادر ان تجد في احياء العملة بلندن كنائس للطقسيين لا تكاد تميّزها عن كنيسة كاثوليكية رومانية . فالقناديل تضيء امام المذبح . وتُقام القداسات كلّ صباح . وترى مرتفعاً امام دعامة من دعائم الكنيسة تمثال العذراء محاطاً بالزهور وقدامه المؤمنون رُكّعٌ يُصلّون باخفات . وهنا وهناك في جوانب الكنيسة تمثال قلب يسوع والقديس يوسف بل والقديس انطونيوس البادويّ . ويُقدّر انه يوجد في ايامنا في المذهب الانكليكاني اربعة آلاف كنيسة يرتدي فيها خدَمة الدين بالثياب الكهنوتية . ونحو ألفي كنيسة يحضر فيها المؤمنون القداس يومياً . وقال اللورد هوغ سِيل[٣] انه يوجد في لندن مائة كنيسة يُحفظ فيها القربان . ثم ان اكثر من ثلث الاكليروس الانكليكاني وربع العلمانيين هم من الحزب المسمّى انكلوكاثوليك . ومما لا ريب فيه هو انّ هؤلاء العلمانيين هم اشدّ حرارة في العبادة من سواهم وان كهنتهم هم اوفر علماً وتهذيباً واعظم تفانياً في خدمة النفوس . وكثير منهم وخاصة الحديثون يعيشون غير مزوَّجين . وقد عدّوا في السنة ١٩٢٧ ثماني رهبانيّات للرجال واكثر من خمسين رهبانية للنساء . وبعض هذه الرهبانيّات الانكليكانية اتخذت لها اسم الفرنسيسكان والبندكتيين » .

---

١) Revue des Deux Mondes, 15 Nov. 1928 p. 269, 270

٢) إليزيت هي ملكة انكلترة التي اتمّت انفصال كنيسة مملكتها عن الكنيسة الكاثوليكية . پاركر هو رئيس اساقفة كنتربري الذي وكلت اليه إليزيت تنظيم الكنيسة الانكليكانية

٣) Lord Cecil Hugh

تأثير الاشعة المجهولة في تنمية النبات

ان الأشعة الغريبة التي لا يزال العالم العلمي يدعوها مجهولة بسبب ما فيها من المزايا التي لم يعرفها بعد ، اظهرت حتى الآن خاصيات عجيبة في بيئات مختلفة من الحيوان والجماد . فهي التي مكنت الاطباء من فحص ما تكنه الاجهزة الداخلية في الجسم البشري من المواد الغريبة . وهي التي ساعدت نقاد فن التصوير على معرفة التصاوير المقلدة وابرازها عن الروائع القديمة . وهي التي سهلت ، لارباب المصاهر المعدنية ، تحليل معادنهم واختيارها بما كشفت لهم من النقص او الاختلال في دقائق المعدن الواحد وخلاياه

وقد كان من منافعها محاربة السرطان وذلك بفضل احدى خاصياتها وهي التأثير في تطور الخلايا الحية وتنميتها او ايقاف نموها بحسب كمية تلك الاشعة وكيفيتها . فكان من الطبيعي اذاً ان يتساءل المشتغلون بذلك عما يكون تأثير تلك الاشعة في الخلايا الحية من النبات . ولم يلبث الاختبار ان تبع السؤال فقام الاستاذان بردسبيد (Poodspeed) وأولسون (Olson) من كاليفورنية بتجربة نهائية برهنا فيها عن حقيقة تأثير الاشعة في نمو النبات . فأجريا الاشعة على بعض نباتات من التبغ كانت مع غيرها في محيط واحد وبشروط متماثلة . فلم تلبث النباتات المعرضة للاشعة ان نمت بسرعة حتى فاقت الاخرى بضعف واحد في قليل من الزمن

اما نتيجة هذا الاختبار فغاية في الاهمية بما سيكون له ، فضلاً عن التقدم العلمي ، من التأثير في عالم الزراعة والصناعة اذ يظهر نوعاً جديداً من الاسمدة الاصطناعية .

مطبوعات شرقية جديدة

Grabar (André) : Recherches sur les influences orientales dans l'art balkanique. [*Publications de la Faculté des Lettres de l'Université de Strasbourg*, 43] *Paris, Les Belles Lettres*, 1928, *XIII*-151 *pp. in*-8°, 28 *fig. et* 16 *pl. phototyp.*

ابحاث عن التأثير الشرقي في الفنّ البلقاني

لقد عُرف الاستاذ غرابَر ، المحاضر في جامعة ستراسبورغ ، بابحاثه السابقة في الفنّ البوزنطي . وها هو الآن يبدأ سلسلة جديدة من الابحاث في الآثار القليلة الشهرة من بلغارية وسربية ، التي ذهب ودرسها في مواقعها سنة ١٩٢٥ . وقد خصّ البحث الاول ببقايا بطانة احد الجدران من كنيسة بَتلينا ، وهي قرية على مقربة من برسلاف ، عاصمة بلغارية القديمة . امّا الكنيسة التي يرقى زمن بنائها الى القرن التاسع او العاشر للمسيح ، فتكاد تكون اليوم طامسة الاطلال . الّا انّ الحفريات اظهرت وجود بطانات للجدران من القَشاني الصقيل اللمّاع ، ونقوش خاصّة يُستنتج من براهين المؤلف الدامغة أنها تلتحق بالفن الساساني الذي يرقى الى عصر التأثير المسيحي في الفنّ . ويعرف قرّاؤنا كم كان تأثير سورية وما بين النهرين ومصر كبيرًا في نشوء الفن المسيحي في البلاد الاوربية اعتبارًا من القرن السادس . ولنا برهان جديد في الآثار التي اهتمّ الاستاذ غرابَر بجمعها ودرسها ذاك الدرس العميق المفيد ليس من حيث التأثير الشرقي في الفن الاوربي فحسب ، بل من حيث اصول الفنّ الاسلامي ونشأته وهو امر يشغل جميع علماء المستشرقين في عصرنا . اما القسم الثاني من الكتاب فقد خصّه الاستاذ بدرس عدّة مخطوطات سربيّة وبلغاريّة يرقى تاريخها الى القرون التاسع والعاشر والحادي عشر ، وتقرب رسومها ونقوشها بعضها من بعض . وبينها نوع خالص مستقلّ تؤلفه نقوش مخطوطتين من مجموعة الاناجيل الاربعة . وقد افرد المؤلف درساً خاصًّا لرسوم مخطوطة لقصة الاسكندر تظهر شبهاً

غريباً بالفنّ الشرقي . ان طريقة المؤلف المنطقية الصارمة ، ودقّته العلمية ، ووفرة معلوماته الموافقة الظاهرة في جميع ابحاثه وفي جدول مآخذه المعروضة في اول كلامه ، تجعل من كتابه مثالاً لهذا النوع من الأبحاث . فنحن نتمنى ان يقوم بيننا من كتاب سورية والعراق ومصر من يسير في اقرب وقت على طريق المؤلف في هذه الموضوعات ، ويباشر بطريقة عقلية عرض وترتيب الرسوم والنقوش العديدة التي تزيّن المخطوطات القديمة ومن سريانية وعربية والتي تكاد تكون مهملة في المكاتب العامّة والخاصّة س . ر

REALLEXIKON DER ASSYRIOLOGIE. Unter Mitwirkung zahlreicher Fachgelehrter. Herausgeg. von Ebeling (E) *u.* Meissner (B.) 1er Bd, 1ste *Lief.* A — Altkleinasiatische Völker. *Berlin u. Leipzig, Walter de Gruyter u. C°; 1928; XI-80 pp. gr. 8° à 2 col. 14 pl.*

دائرة معارف العلوم الاشورية

يقوم بنشرها ابلنغ وميسنر بمعاونة عدّة اختصاصيين

هذا تأليف طالما انتظرناه ، وكان قد أعلن صدوره قبل الحرب تحت ادارة احد قدماء علماء الالمان بالامور الاشورية ، الاستاذ ه . زمّرن (Zimmern) على انه لم يظهر الّا اليوم تحت ادارة اثنين من مشاهير علماء الاشوريّات الالمانيين ، وبين ايدينا الجزء الاول في ثمانين صفحة و ١٤ لوحة مع عدد وافر من الرسوم . ويكاد يكون كل المعاونين في نشر هذا الجزء من الالمانيين ، واننا نرى بينهم بشيء من الغرابة اسم الاب دَيْمل (Deimel) الاستاذ في المعهد الكتابي البابوي في رومية . اما محتويات الجزء فمن المستحيل تلخيصها فنكتفي بالقول انها كافية مرضية . وهي مكتوبة ليس لمن يهتهم درس الاشوريات فحسب ، بل لجميع المستشرقين ، والمؤرخين ، وعلماء العاديات ، الذين يحتاجون الى الاطلاع على حالة الموضوعات العامّة والخاصّة المتعلقة ببلاد ما بين النهرين . حتى انه يمكن القول ان الكتاب المذكور نُشر لهذا الفريق الاخير من العلماء . ولهذا نرى فيه كثيراً من الحوادث ملخّصة تلخيصاً يجتنب الدخول في بسط الآراء المختلفة والمناظرات . بيد انه كان من المفيد ، على

الرغم من التقيّد بالايجاز المقصود ، زيادة بعض الايضاحات التي تُساعد غير الاختصاصيين بالاشوريّات مثلًا في مادة «أيب» ، امير بجبيل على عهد العمارنة. هذا وفي الكتابات بعض ترجمات قصيرة لعلماء لا يزالون احياء. وفي عنفوان شبابهم مثلًا ترجمة المستشرق ألبرَيت (Albright) مدير المعهد الاميركي في القدس . وان في بعض الابحاث نقصاً بيّنا كما في مادة «النسر» (Adler) مثلًا وفي اللوحة ٧ c نسرٌ قد يكون من آثار حلب او بعلبك فهو غير عريق في القدم . الى غير ذلك من النواقص كما في مادة « المذبح » (Altar) (ص : ٧٣) حيث لم تُذكر المقابلة مع المكتشفات الاخيرة في بَيسان (فلسطين) . وكما في مادة « شعوب الاناضول » في القسم الجنسي حيث لم يُذكر شيء من المؤلفات الفرنساوية في الموضوع . هذا واننا ننتظر بفروغ صبر صدور الجزء الثاني من الكتاب النفيس الجديد بالثناء لتقسيمه وقيمته ، متأسفين ألّا يكون لشرقنا العزيز كتابٌ مثله س . ر

Mohammad Abdel Gawad : L'exécution testamentaire en droit musulman. *Paris, Geuthner; in-8° 168 pp.*

تنفيذ الوصية في الشرع الاسلامي

هذا المؤلف قدمه محمد افندي عبد الجواد الى جامعة ليون فنال به لقب دكتور في الحقوق . تنفيذ الوصية ? كلمة اعجمية ، نظرية غريبة عن الشرع الاسلامي مع تحقيق وجودها في شرائع اخرى كثيرة . ففي هذه الشرائع نظرية تنفيذ الوصية هي مجموع القواعد المختصة باجراء مقتضيات وصية من قِبل شخص اختاره الموصي

بيد ان المؤلف يرى ان هذه النظرية موجودة في الشرع الاسلامي وان لها علاقة ثابتة مع الوصاية ، فهما من اصل واحد ولا يفترقان في الجوهر

ومع ان نظرية تنفيذ الوصية في الشرائع الاخرى هي نظرية مستقلة عن غيرها ، ثابتة بذاتها ، فلا بد من القول انها في الشرع الاسلامي مندمجة بالوصاية والمؤلف نفسه ركن لما يؤكده على هذه الصورة ، الا انه لم يظهر لنا مستندًا مبررًا مع ان فكرته جديرة بالاعتبار وكان امكن ان تأتي بثمرة طيبة

لا يُحجَم عن الاقرار ان في الحالة التي ما عثم ان تصلّب بها الشرع الاسلامي ، اضحت نظرية تنفيذ الوصية جزءًا كغيرها من اجزاء نظرية الوصاية العامة . فمنفذ الوصية اصبح الوصي ذاته الذي ينصبه شخص ليقوم وصيًا على اولاده القاصرين من بعد وفاته وهو في لغة الشرع الوصي المختار

ومن ثم اخذ المؤلف يسرد فصول بحثه . فيتكلم اولًا عن اصل تنفيذ الوصية التاريخي . ثم يقسم الكتاب الى بابين : الباب الاول فيه البحث عن كيفية تعيين منفّذ الوصية . فيتكلم عن الصور المختلفة التي يمكن ان يتم عليها هذا التعيين ، وعن الشروط التي يجب ان يستوفيها المنفذ وعن قبول ورفض الوظيفة . والباب الثاني يحتوي على بيان وظيفة المنفذ وصلاحيته والمسؤولية اللاحقة به .

ولكن بديهي نظرًا لما ذكرنا ان مدار البحث هو كله عن الوصي على القاصرين وعن تعيينه ووظيفته ومسؤوليته

ومن الامور الاخرى التي لفتت نظرنا هو قلة ذكر المستندات الى المؤلفات التاريخية التي استقى منها المؤلف موارد بحثه .

ولكن على وجه الاجمال يدلّ الكتاب على جهد في التأليف يوجب الثناء . واكبر فضله هو انه نبّه الافكار الى موضوع بحث جليل الا وهو : هل يوجد في الشرع الاسلامي صلة بين الوصاية والوصية ؟

اميل تيان

استاذ معاون في مكتب الحقوق الافرنسي في بيروت

E. Stein : *Geschichte des spätrömischen Reiches. I. Vom Römischen zum Byzantinischen Staate* (284-476 *n. Chr.*). *Vienne, L. W. Seidel u. Sohn*, 1928. *in-8°* XXI + 591 *pp.*, 10 *pl. et* 4 *cartes.*

تاريخ الامبراطورية الرومانيّة

ان الاستاذ ستين يكتب خصوصاً لجمهرة المتأدبين ، وبالاخصّ للشبّان المتعمّقين في الدروس ، كما يقول في مقدّمته ، وهو يوفّر لهم في كتابه معلومات واضحة ومآخذ صحيحة . وان من قلّب صفحات دروسه السابقة

(Studien zur Gesch. des byzantin. Reiches) يتأكد انه يقوم بوعده حقّ القيام . على انه حتى تمكن المطالع الاستفادة من ملاحظات المؤلف الدقيقة ، يلزمه ان ينتظر ظهور الجدول العامّ في آخر المجلد الثاني . امّا هذا المجلّد الاول فيبدو كثير المادّة متراكم المعاني . ولو وضع المؤلف بعض العناوين الثانوية لزاد في قيمة الكتاب من حيث مظهر الطباعة ، ولساعد المطالع على الفهم اذ يسير في احد عشر فصلاً ، دون اقسام ثانوية ، فيدرس فيها تاريخ الامبراطورية الرومانية البوزنطية من عهد ديوقليسيان الى دمار الامبراطورية الغربية . وهو عصر وافر العقد قليل الوضوح لزم لدرسه كثير من المقابلة والموافقة بين ابحاث التاريخ الكنسي ، وعلوم اللغة والجنس البشري ، وتاريخ الحقوق والمعلومات المالية . ولقد توفّق الاستاذ ستين في ذلك فعرض لنا بمظهر فسيح ودقيق كل ما يتعلّق بالمنازعات الدينيّة والسياسيـة في الامبراطورية ، ثم دخول الغزاة من البرابرة ، وتطوّر المؤسسات المستمرّ . وفي الكتاب صور ورسوم لا تنقص اتقاناً عن النصوص

ر . م

Hans Kohn: Geschichte der nationalen Bawegung in Orient. *XVI et 360 pp. 15 Karten. 1928. Prix: 24m. Kurt Vowinckel Verlag. Berlin. Grunewald.*

تاريخ الحركة القومية في الشرق

غاية هذا المؤلف كتابة تاريخ الحركة القومية في الشرق. وهو يفهم الشرق بمعناه الأوسع : من مصر حتى الهند . على ان البلدان التي تهمّنا خصوصاً هي دون شك جاراتنا : مصر ، وبلاد العرب ، وفلسطين ، والعراق ، وتركية . وقد استغلّ المؤلف ، بطريقة وافرة العدالة والدقة ، كل ما نُشر عن الموضوع في اللغات الاوربية ، وهو يبسط ملخصاً جيـداً يُظهر الحركة القومية عنـد جيراننا ، ويتتبعها في مجراها . بيد ان المطالع يتحقق عنـد مروره على بعض الاغلاط والاوهام ان المؤلف ليس من المستشرقين . من ذلـك انه يخلط بين الزعيم المصري مصطفى كامل ، ومصطفى كمال (ص : ١٥٠) ، ويخلط بين القرآن والحديث (ص : ١٩٣) ، ويجعل الشيخ ناصيف اليـازجي من الطائفة

المارونية (ص : ٢١٥) . اما جريدة « بريد الحجاز » فقد انشأها ، لا ابن سعود كما قال (ص : ٢٥٠) بل خصمه الشريف علي بن الحسين . ثم اننا نعتبر حكمه على الملك فؤاد الاول (ص : ١٦١) غير عادل ، وكذلك فاننا لا نشاطره الرأي في ان ثورة الدروز سنة ١٩٢٥ تظهر عمق العاطفة القومية الوطنية في سورية (ص : ٢٣٥) . على ان كل هذه الشوائب لا تنقص من قيمة هذا العمل النفيس وهو اتمّ وارزن جميع ما كُتب عن تلك المسألة العويصة اذ نرى فيه كثيرًا من الافكار الصائبة والاحكام الحقّة . وفيه ايضاً اوصاف جغرافية غاية في الدقة والموافقة ه . ل

J. de Morgan: La préhistoire orientale, *ouvrage posthume publié par* Louis Germain. 3 *vol, gr. in*-8° 1925-27. *Prix* : 400 *f*. *Paris, Librairie P. Geuthner.*

ما قبل التاريخ الشرقي

يتضمن المجلد الاول من هذا المؤلف الكبير معلومات عامة على ما قبل التاريخ . امّا الثاني فيختصّ بمصر وافريقية الشمالية ، والثالث بآسية الغربية . وقد كان المؤلف اجدر الناس بهذا العمل في ما قبل التاريخ الشرقي ، لانه قضى حياته بدرس الموضوع فجمع المعلومات المتنوّعة المختلفة في علوم ما قبل التاريخ ، والعاديات ، والتاريخ ، وطبقات الارض ، والطبيعيات . وعلى الرغم من بعض دقائق ثانوية قد تتحوّر بتواصل الحفريات والمكتشفات ، يظهر المؤلف كافياً مرضياً جديرًا بان يطّلع عليه كل من يعمل في هذا الموضوع ج . ل

M. Psellos: Chronographie ou histoire d'un siècle de Byzance. *t. II, texte établi et traduit par* F. Renauld *vol. de* 200 *pp.* 1928 *Paris, Société d'édition « Les Belles Lettres ».*

مئة سنة من تاريخ بوزنطية

ينتهي بهذا المجلد كتاب المؤلف من قسطنطين التاسع الى مخائيل السابع (راجع وصف المجلد الاول في المشرق ٢٤ [١٩٢٦] : ٧٨٩) وفيه جدول الاعلام مع الزيادات والإصلاحات التي قام بها المترجم على اثر ملاحظات المنتقدين

Islamica, vol III, fasc. 3. *Verlag der Asia Major, Leipzig* 53

مجلة الاسلاميات

مما يجدر بالذكر في هذا الجزء مقالٌ عن « ايام العرب » ومبلغ قيمتها من حيث التاريخ الجاهلي لعربي جزيرة العرب · ثم النصّ التركي للمذكرات « اسلاماشمق » التي كتبها الامير المصري سعيد حليم باشا الوزير التركي السابق، عارضاً فيها آراءه في اصلاح الإسلام

Almanach catholique français pour 1929. *Paris, Bloud et Gay*

التقويم الكاثوليكي الفرنساوي لسنة ١٩٢٩ .

ظهر هذا التقويم النفيس للسنة العاشرة وهو يواصل التحسين في موضوعاته والزيادة في معلوماته، التي تفيد المطالع الكاثوليكي مدة ايام السنة. فبدا مثالاً فائقاً حقيقاً بان يحتذيه جميع ناشري التقاويم.

نقض الكتاب في الشعر الجاهلي

تأليف السيد محمد الخضر حسين احد علماء الازهر

القاهرة — المطبعة السلفية ١٣٤٥ (ص ٣٦٢ ، مثمن كبير)

هذا الكتاب هو رابع المؤلفات التي وردتنا ردًّا على الكتاب « في الشعر الجاهلي » للدكتور طه حسين · ان المشكل لعويص والقضية لأبعد من ان يدقق النظر فيها الّا المتضلعون من التاريخ الاسلامي المتخصصون في البحث عن مصادره · تناول السيد محمد الخضر حسين كتاب خصمه فصلًا فصلًا وبنداً بندًا ، امّا بالحرف وامّا بالايجاز ، وبحث فيه واعرب عن نتائج بحثه مسهباً فنال من حجة خصمه من غير ان يحطّ من كرامته وحبذا الاسلوب في النقد · فانكر صاحب الكتاب على الدكتور طه حسين منهجه في الشك ونسب اصل ذلك الشك الى مرغليوث (ص: ١٧) ونبذ طريقة ديكارت « لانه لا يخرج العقل من غسق الجهالة او الحيرة الى وضح اليقين او الرجحان » (ص: ٣٦) ونسب الى خصمه التطرّف لانه يرفض رواية بعض الشعراء الجاهلين ويقبل

غيرها « فيعتمد في حياة الجاهلية شعر ابي عزة الجمحي وعبدالله بن الزبعري ولا يعتمد فيها شعر حسان والاعشى » (ص: ٤٠) وعابه لكونه لم يعرّف قراءه بلغة الجاهلية ، قبل ان ينفي صحة نسبة الشعر الجاهلي اليها . ورأى ان الفرق بين اللغات وخاصة بين الفرع العدناني والفرع القحطاني قد خفّ قبل ظهور الاسلام فقرب بينهما وهيأهما لان يكونا لغة واحدة (٧١) وقال : « تختلف لهجات القبائل العربية اختلافاً لا يخرجها عن ان تعدّ لساناً واحداً ، وان يكون هذا اللسان ذا قوانين تجري في هذه اللهجات بأسرها » (٩٨) وكان الدكتور طه حسين قد بيّن ان انتحال الشعر او نسبته الى غير صاحبه ليس مقصوراً على العرب لان الانتحال كان شائعاً عند اليونان والرومان. فاجاب الناقد منكراً على خصمه حق التشبيه بين الامم طرّاً . وفي نظره ، ان المؤثرات في حياة الامم اليونانية والرومانية والعربية ليست واحدة ولا متقاربة ، ولا تصلح كلها على السواء لان تكون موضعاً للبحث التاريخي بحسب منهج ديكارت الذي اشاد به صاحب الكتاب في الشعر الجاهلي . ولعلّ عقدة المشكل انما هي في الفصل المعنون « في السياسة وانتحال الشعر » وهو سلسلة اخبار فكّ الغازها طه حسين قائلاً : ان الحزازات القديمة والضغائن صارت سبباً لقول شعر انما قيل بعد الاسلام لغايات سياسية فوسع صاحب النقد المجال للبحث (ص: ١٣٨ — ١٨٦) في تلك الاخبار ووقف في تفسيرها وقفة المسلم الغيور على تأويل النصوص بروح التقليد. ومن امثال ذلك ما روى عن الخليفة عمر. فانه سمع الشاعر حسان ينشد الشعر في المسجد فلامه وسكّته . فقال الدكتور طه حسين : ان عمر القرشي خشي هجاء الشاعر لقريش فسكّته ، ورأى ان هذا التسكيت دليل على العداوة بين قريش والانصار ، وان هذه العداوة سبّبت انتحال شعر تسلّح به احد الفريقين على الآخر . امّا صاحب كتاب النقض فرأى ان الخليفة سكّت الشاعر خشية ان يخترق حرمة المسجد « الذي هو معدّ للعبادة » وقال انه ليس من ثم دليل لحجة الانتحال او عليها (ص: ١٥٥) . ووضع السيد الخضر روايات الاغاني موضع الريبة والشك لان الاصبهاني في نظره « ظاهر التشيّع واهل العلم طعنوا في امانته » (ص: ١٦٤)

فحيّرنا واوقعنا في ريبة من امر تاريخ الآداب العربية ، وكتاب الاغاني من اجلّ مصادرها واوسعها.

وللجدال بين الفريقين وجوه والحرب سجال وكل صاحب كفوء لصاحبه ، ذلك مما يزيد كتاب السيد الخضر رونقاً ولذةً فضلاً عمّا فيه من صفات مستحسنة في المناقشة الادبية الجامعة بين دقة البحث واعتدال اللهجة ف.ت.

المسيح في الهند

المطبعة الاميركية — بيروت ١٩٢٨

اهدت الينا المطبعة الاميركية ببيروت كتاباً معرَّباً عن الانكليزية للمبشر ستانلي جونس البروتستاني عنوانه « المسيح في الهند » . غايته ان يعرّف المسيح للهنود لكي يجتذبهم الى الدين المسيحي.فقرأناه بكامله ، فوجدناه متشرباً مذهب الحلول والتحوّل في الدين . فلا عجب ان اتانا بتعاليم غريبة لا تتفق مع الدين ، ولا مع الحقيقة ، ولا مع العقل السليم . يتأكد ذلك القارئ من بعض عبارات نثبتها هنا ، وهي قليل من كثير. قال:« اني اعتقد انه ان كان الله مثل المسيح فهو إله صالح يمكن الاتكال عليه والثقة به » (ص:٤١) فلا يخفى عليه ان مجرّد معنى الاله يستلزم الصلاح. كما قال المسيح: « لا صالح الّا الله وحده » (مرقس ١٠:١٨) . وكتب في الصفحة ١٨٧ « ليست العجيبة الكبرى قيامة المسيح من الاموات » . فهل نسيَ ما قاله بولس الرسول « ان كان المسيح لم يقم فكرازتنا باطلة وايمانكم ايضاً باطل » (١ كور ١٥:١٤). وقال المسيح ايضاً « ان هذا الجيل الشرير يطلب آية فلا يُعطى آية الّا آية يونان النبي » (لوقا ١١:٢٩) . اي ان قيامته من الموت برهان على انه المسيح ابن الله . وقال المبشر عن الديانة « انها اختبار نفسي او شعور في النفس ... ان الاله الحقيقي هو الذي يبرهن على ذاته بشفاء النفس من امراضها ... والنعمة التي تحتاج بلاد الهنود الى تردادها في ارجائها انما هي نعمة اليقين لا نعمة التمسك بتعاليم او عقائد معيّنة بل نعمة الاختبار المسيحي المقنع »

(ص ١٦٠و١٦١) . فيُستنتج من هـذا التعليم ان الاله الحقيقي متوقف على اختبارنا النفسي فليست حقيقة وجوده قائمة بذاتها دون شعورنا. وهذا كفر بوجود الله . ومعلوم ان الشعور يختلف مع اختلاف الاشخاص فتختلف من ثمَّ الحقائق. فلا تكون حقائق . قال ايضاً المبشر : «كنَّا في ما مضى ... نستدل من عجائب يسوع المسيح على الوهيته ونحاول التوصل من «ماذا» الى «من» وهذا القياس ضعيف ضعفاً واضحاً» (ص ١٨٤) الا ان هذا القول يُشتمُّ منهُ ضمناً انكار الوهية المسيح . وقال ايضاً وهذا من العجب «ان كثيراً من الشرور التي تئنُّ منها بلدان الغرب الآن جاءها مع دخول المسيحية اليها» (ص ١٣). فلو قال ان سبب الشرور هو لان كثيرين وخاصة الحكّام تركوا المسيحية لاسيما بعد ان شقّ لوثير عصا الطاعة وتمرَّد على الكنيسة التي اسسها المسيح لكان نطق المبَشر بالحق . ومن اقواله الغريبة «ان روح الغطرسة والتسلّط لا يزال متأصلًا في بلدان الغرب بالرغم من وجود المسيحية فيها . لا عجب لانه وصل اليها مع دخول المسيحية» (ص ١٤). ولكنه معلوم عند القاصي والداني ان لفظة التواضع ، من حيث هي فضيلة ، لم تكن معروفة قبل المسيحية . ومن اقوال المبشر البروتستاني «لشدة رغبتي في ان تكون العقائد نقية طاهرة اريد ان يكون وضعها في نور شخصيتهِ (شخصية المسيح) الساطع وقابلًا للتصحيح الدائم تحت تأثير فكرهِ الحي» (ص ١٨٩). فينتج من هذا الكلام انهُ لا توجد عقيدة ثابتة في الديانة ، فيريد المبشر البروتستاني وفقاً لمذهبه ان ينكر اليوم ما اعتقده امس ، وان يصحّح كل ما لا يتفق مع الاختبار النفسي او الشعور في النفس . الى غير ذلك من الآراء المتضاربة والترّهات.

ان الهندي الذي يطالع هذا الكتاب لا يعلم ما هو الدين المسيحي . أهو جمعية لها نظامها وشرائعها ام لا. وما هي الوسائط التي تستخدمها لتؤدي العبادة لله . وهو يرى احزاب المبشرين المتضادة والمتناقضة يعتقد هذا ما ينفيه ذاك ، ويحقّق الواحد ما ينكره الآخر ، حتى يؤول معتقدهم الى ملاشاة الدين المسيحي لولا وجود الكنيسة الكاثوليكية المؤسَّسة على الصفاة

روضة الانشاء

وهي مجموعة مقالات عصرية للمدارس الثانوية

عني بوضعها لفيف من الاساتذة؛ تطلب من مدرسة القديس يوسف بالمرتفش؛المطبعة الرحمانية بمصر

النهضة على قدم وساق والهمم مشحوذة في سبيل احياء دروس اللغة العربية وتلقينها باسلوب لذيذ مفيد ، ولاخوة المدارس المسيحية فضلهم في ذلك لا ينكر وهذا الكتاب شاهد جديد على همة واضعيه واضطلاعهم من اساليب الانشاء المدرسي المتدرّج بالتلامذة من ايجاد الالفاظ الطيبة الى سبكها بعضها الى بعض ثم الى سرد الافكار واتصالها في مواضيع عصرية مأنوسة

جدول الامراض

لمؤلفه الدكتور فؤاد غصن

وهذا الكتاب ايضاً دليل قيّم على الاجتهاد في سبيل اللغة. انما هو اجتهاد الخاصة واهل الطب فلا تتصفحه الّا بتحفّظ واحجام وهو يحتوي على اسماء الامراض باللغات الفرنسية والانكليزية والعربية خدمة للاطباء وطلاب الطب على اختلاف الموارد التي استقوا منها . فمنهم نتوقع الحكم البات في امره

التقرير الرسمي

المرفوع الى عصبة الامم عن احوال الادارة العراقية في سنة ١٩٢٦

تعريب عطا عوم محرر في جريدة العالم العربي ، بغداد دار الطباعة الحديثة ، ١٩٢٨

هذا الكتاب نشرته جريدة العالم العربي تباعاً وقدمته هدية لمشتركيها « فهو اذن مرآة انعكست عليها الاعمال والوقائع التي حدثت مدة عام كامل في ادارة اوضاعنا السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية وهو اذن اشبه بمعجم لوقائع الادارة في العراق في ذاك العام كما يشاهدها اقطاب السياسة.» (للمعرب) وان الكتاب انكليزي الروح والنشأة فلا بد من ان يتنسم منه القارئ رائحة اصله على انه مفيد جداً للوقوف على احوال السياسة وتاريخ العراق الحالي وعلى

علاقاته بالبلاد المجاورة وخاصة سورية فلا بد لحكامنا من مطالعته والمقارنة بين احوال العراق واحوالنا ليقتبسوا نوراً اينما وجدوه ويسلكوا بنا طريق الرشاد التي ادّت بغيرنا الى النجاح.

الحياة البسيطة

تأليف شارل واغنار. تعريب الارشيمندريت انطونيوس بشير

مطبعة العرب للبستاني بمصر

ما هي صفات البساطة ؟ «انها لا تتعلق باذيال هذه الطبقة من الناس دون تلك ولا تتميز بالملابس والاثواب ولا في المسكن فالبساطة انما هي جزء من اجزاء الفكر الانساني وهي تتحرك وتعيش في كنف الحياة الطبيعية البعيدة عن الكلفة والتصنع ... لتكن الزهرة زهرة والصخرة صخرة وليكن الانسان انساناً» (ص:٥٣) هذه العبارات تكاد تلخص فحوى الكتاب وفيه من النظرات القيّمة والعبارات الجميلة البارزة بلغة عربية سلسة ما يجعله سائغ المطالعة مفيداً. على اننا لا نوافق المؤلف في جميع آرائه وبعضها (ص:٣٦) مخالف لروح التعليم المسيحي المستقيم. ف.ت.

الآيات الالهية في الاقوال المسيحية

جمعها عبد المسيح الغلويري قس

مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) ويطلب من المكتبة العلمية بتونس ١٩٢٨.

لقد اقترب المسيحيون والمسلمون بعضهم من بعض حتى كادوا يمتزجون، وقد امتزجوا في مصاف المتحاربين في الحرب العظمى وصارت وسائل النقل تزيد في حركة الاختلاط بين الفريقين. ولا بد ان تحتكّ النفوس اذا ما تقاربت الاجساد. وما غرض هذا الكتاب الا ان يبين الحقائق الدينية العديدة التي تسهل الطريق الى المسيحيين والى المسلمين ليتباحثوا على اساس مقبول من الفريقين ويتفاهموا في امر المسير والمصير واذا طالع اخواننا المسلمون هذا الكتاب فلا اخالهم يعتبرونه الّا محتوياً خيرة معتقداتهم وزبدتها. ف.ت.

نظام العالم

للخوري يوحنا بركات رحمة

يُطلب من ناشره البرديوط بطرس القزح من دير الاحمر

كتابٌ يتضمن فصولاً مفيدة · ويتضمن ايضاً تعليلات مبتكرة الى حدّ الغرابة· منها رأي المؤلف في تركيب الزئبق وفي عناصر الاجسام الاولية·

وهناك ايضاً آراء لاهوتية كان اجدر بالمؤلف ان يوردها كنظريات شخصية ولا يجزم بها كأنها أكيدة راهنة · منها قوله في ضرورة تجسّد ابن الله حتى في حال عدم معصية البشر· ش١٠·

هدايا

* المسلمون والنصارى * بقلم عبدالله مخلص. للسيد جميل البحري صاحب مطبعة الزهرة وجريدة الزهور يد عاملة في التعريب والتأليف والنشر وهو يسعى في التقريب بين سكان البلاد على اختلاف اديانهم ، فنشر للسيد عبدالله مخلص محاضرة عنوانها المسلمون والنصارى القاها بنية التقريب بينهم . وحبذا الفكرة لولا تطرف الكاتب في تأدية براهينه التاريخية وطعنه في المدارس الاجنبية (ص: ٣٠)

* غادة الترعة او جمال باشا والترعة * بقلم القس جبرائيل نادر الراهب اللبناني. مطبعة دير سيدة المعونات جبيل ١٩٢٨ . المؤلف لبناني والرواية عثمانية قلباً وقالباً وبطلها جمال باشا السفاح ولكن المؤلف جرده من خلقه الوحشي «مخافة ان تقوم بوجهه اشباح المجاعة واعواد المشانق ». تباع الرواية في مكتبة موسى صفير واولاده وثمنها ١٠ غ.س.

* ممالك الطبيعة * الكتاب الثاني في مملكة النبات ، لصاحبيه الفرد داي وداود قربان المطبعة الاميركية بيروت ١٩٢٨ – هذا كتاب كله درر وفوائد وفيه ما لا غنى عن معرفته لكل اديب متثقف من مبادي علم النبات وتعريبها . وهو صلة لكتاب اول سبق في علم الحيوان. وسيليه كتاب ثالث في علم طبقات الارض

اهمّ حوادث الشرق في شهر

١٥ تشرين الثاني — ١٥ كانون الاول ١٩٢٨

التاع الشرق المسيحي لنعي صاحب الغبطة البطريرك غريغوريوس حداد كبير احبار الطائفة الارثوذكسية . ولد ، رحمه الله ، سنة ١٨٥٩ في عبيه (الشوف) ودخل المدرسة الاكليريكية سنة ١٨٧٢ ، وسيم كاهناً سنة ١٨٩٠، واسقفاً بعد ذلك على مدينة طرابلس . وجلس على السدة البطريركية سنة ١٩٠٦ . وافته المنية مساء الليل الواقع بين ١١ و ١٢ كانون الاول في سوق الغرب فاقيمت له مآتم عظيمةٌ في لبنان وسورية ظهرت فيها عواطف المحبة بين المسيحيين اجمعين بمؤاساتهم الطائفة الارثوذكسية الكريمة بخطبها الجسيم

واننا لنذكر للفقيد الجليل رحابة صدره في اكرامه ضيافة المطران دربيني اليسوعي رئيس المعهد الشرقي البابوي ، لما زار سيادته غبطة البطريرك غريغوريوس في صيدنايا . ومما بلغنا عن الحديث التي جرى بينهما حينذاك ، كلام غبطة البطريرك في اتحاد الكنائس قال :

« ان المسيح على كل شيء قدير . لقد حاول البشر ان يجتذبوه كل واحد من جهته ، اما هو فله من القوة ما يمكنه ان يجتذبهم الى قلبه من جميع انحاء المسكونة . لو كان المسيحيون اقوى ايماناً واشد محبةً وايمانهم ومحبتهم ارسخ قدماً بالتعليم المستقيم لكان القلب الالهي قد وجد سبيلاً سهلاً الى التقريب بين الاخوة المنفصلين على ما هم فيه من تباعد وافتراق » (١

* * *

، ومن اهم الاخبار الدينية انتخاب الانباء يونس بطريركاً على الاقباط الارثوذكس في مصر . وازدياد حركة التآلف بين الطائفة الارثوذكسية الالبانية وبين الكنيسة الرومانية . واصدار أمر غبطة البطريرك كيرلس التاسع بتأليف لجنة غايتها تحضير مواد المجمع الملي الكاثوليكي الملكي . واتفاق الاراء في

١) راجع : Etudes, janvier 1928, p. 145

المجمع الارثوذكسي ، في سوق الغرب ، على اتباع الحساب الغريغوري حالما يمكن ذلك.

وقد أظهر الاب الاقدس نحو الطائفة المارونية عطفاً اخذ بمجامع القلوب لمّا اعلن ارادته ان يُلبّي طلبها وطلب سائر من ضمّ صوته الى صوتها من الكنائس الشرقية ، فيطوّب ابناءها المتازين بقداستهم حالما يثبت امرهم لدى التحقيق القانوني . « ويعجل اليوم الكثير البهاء الذي تتمكن فيه الكنيسة الشرقية من ان تضيف صفحات لامعة جديدة على تاريخ مفاخرها.»

***

وتناقش مجلس النواب الافرنسي في هل تحافظ فرنسة على انتدابها في الشرق . ففاز حزب القائلين بواجب المحافظة باكثرية ثمانين صوتاً على خصومهم.

***

ومن اخبار بلاد الافغان ان الملك امان الله دعا مجلس العرش الى اجتماع اقرّ فيه :

انشاء برلمان افغاني – فصل الدين عن الدولة – إلغاء نظام الاوقاف والاقطاعات – اتخاذ قانون تركية اساساً لقانون مدني جديد – فرض التعليم الاجباري – انشاء عاصمة كبرى في كابُل وتأسيس معاهد للذكور والاناث في المدن الكبرى – سن نظام لتأسيس محاكم للقضاء – ارسال بعثات علمية وفنية وعسكرية الى الاستانة والى بلاد الغرب – تنظيم الجيش الافغاني بواسطة ضباط من الاتراك – تنظيم البوليس والجندرمة – انشاء معامل كبرى لصهر الحديد وصنع الآلات الحربية وسائر ما يحتاج اليه الجيش – فرض الضرائب على افراد الامة وخاصةً على الموظفين وانفاق ما يجمع منها على ابتياع طيّارات واساحة وانشاء مطارات عديدة.

على ان آخر ما اشاعته البرقيّات عن حركة التجدّد انها لم تبلغ المراد بل اثارت حرباً اهلية نشبت نيرانها بين الجنود وفئة المعارضين لسياسة الملك الداخلية

ف . ت